# علم تدبير المنزل عند اليونان وأثره على مفكري الإسلام

طارق عبد المحسن عبد الحى
مدرس الفلسفة القديمة – كلية الآداب – جامعة المنيا

مقدمة:

تظل الكتابة فيما لم يكتب فيه لها قيمتها الكبرى في ظل الكتابات العديدة التى تطبع عالمنا اليوم في مختلف العلوم والمعارف والفنون والآداب، إذ تحظى تلك الكتابة بميزات الجدة والتميز والتفرد وسط هذه الكتابات، فما بالنا إذا كانت هذه الكتابة التى تحظى بكل هذه الميزات تختص بعلم من العلوم الجليلة التى لا يخفى نفعه على أحد وهو: "علم تدبير المنزل".

إن البحث في علم تدبير المنزل هو بحث فلسفي أصيل إذا نظرنا إلى تصنيف العلوم عند أرسطو، ذلك التصنيف الذى يذهب فيه إلى تقسيم العلوم إلى قسمين: علوم نظرية وأخرى عملية، هنا – عند أرسطو وعند من تبعه في تصنيفه للعلوم – يعد علم تدبير المنزل فرعًا أصيلاً من فروع الفلسفة العملية، فيما ظلت الكتابة عن هذا العلم في الأبحاث الفلسفية قليلة و لم تحظ بالأهمية — عدا تحقيق بعض النصوص العربية لعلم تدبير المنزل – مقارنة بما كُتب عن فروع الفلسفة الأخرى النظرية مثل: (الميتافيزيقا والفيزيقا والرياضيات) أو العملية مثل: (الأخلاق والسياسة)، هذا على الرغم من الأهمية الكبرى والفائدة العظمى لعلم تدبير المنزل على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع.

فعلم تدبير المنزل وهو الفرع الأصيل من فروع الفلسفة العملية لا ينفصل عن فرعي الفلسفة العملية الآخرين (الأخلاق والسياسة)، إذ يكمل بعضهم البعض الآخر، فإذا كانت الأخلاق تبحث في تهذيب أخلاق الفرد وحده وتنقيح طبائعه، أى تبحث في مصالح شخص بمفرده أو الشخص وحده، فإن هذا الفرد هو شخص في أسرة ومن ثم يأتى دور علم تدبير المنزل ليبحث في مصالح الجماعة المتشاركة في المنزل المكون من الأفراد، ثم إذا تجمعت مجموعة من المنازل فإن هذا يشكل المدينة وهنا يظهر أهمية علم السياسة الذى يبحث في مصالح جماعة متشاركة في المدينة، وهذا هو علم السياسة المدنية الذى يختص بالمدينة التى تضم مجموعة من المنازل مقابل علم السياسة المنزلية الذى يختص بتدبير المنزل

ومصالح الجماعة المتشاركة فيه، هنا يتضح ارتباط علم تدبير المنزل بعلمي الأخلاق والسياسة.

إن أهمية هذا البحث تستمد من أهمية موضوعات علم تدبير المنزل بالنسبة للفرد والأسرة والمجتمع، فهذا العلم مهم لكل فرد من أفراد الأسرة، و إذا صلح الفرد صلحت الأسرة وعاد هذا الصلاح على المجتمع ككل، لهذا كان علم تدبير المنزل من العلوم الجليلة التي لا خلاف على أهميتها وفائدتها وقيمتها.

هنا – في هذا البحث – يجب أن أسجل للعرب دورهم البارز وجهدهم الكبير في حفظ مؤلفات علم تدبير المنزل من الضياع، بالإضافة إلى اهتمام بعضهم بالـــتأليف فيه، غير أن ثمة سؤال يطرح نفسه ويحتاج إلى البحث والتنقيب للإجابة عنه وهو: لماذا ترك بعض الفلاسفة العرب والمسلمين الكتابة في هذا العلم وهو من العلوم الجليلة التي لا خلاف على فائدتها واتجهوا للبحث في قضايا الميتافيزيقا والإلهيات التي قد تخالف في بعض الأحيان عقائدهم، والتي تجعلهم يختلفون مع بعضهم البعض؟ ولماذا أجهدوا أنفسهم في البحث في هذه القضايا التي قد لا تغني ولا تسمن من جوع؟!.

إن علم تدبير المنزل لا ينفصل عن العلوم المختلفة اليوم، بل كان هذا العلم قديمًا مثله مثل الفلسفة يضم مجموعات متنوعة من العلوم مثل: علوم التربية والاقتصاد والتغذية والصحة وعلم النفس والاقتصاد المنزلي بمعناه الجديد إلى غير ذلك من علوم، أما اليوم فلا بد من ربط هذا العلم بأحدث ما توصلت إليه هذه العلوم من مبادئ في ظل التطور الكبير والتقدم الهائل الذى وصلت إليه.

ولن يَفْصل الباحث في مناقشته لموضوعات علم تدبير المنزل في الأبحاث التالية بين موضوعاته والقضايا المعاصرة التي تواجهنا اليوم، بل سيناقش الباحث على سبيل المثال: كيفية زيادة دخل الإنسان حتى يستقيم منزله ويوفر كل متطلباته، وزيادة دخل الإنسان أصبح من المتطلبات المهمة في حياتنا اليوم، ثم سيناقش الباحث قضايا مثل مقومات الأسرة السعيدة، والاختيار السليم للزوجة، وتطبيق العدالة داخل الأسرة، وحقوق المرأة عامة، وحقوقها في الشرق مقارنة بالغرب خاصة، ومدى تأثير الخلاف بين الزوجين على الأولاد،

ومهام مديرة المنزل وتأهليها في الغرب خلافًا للشرق، وتقسيم العمل داخل الأسرة، وعمل المرأة، وهل هو حق من حقوقها حتى تتحقق المساواة والعدالة، وتغذية الطفل والمرأة الحامل، والعلاقة بين صحة المرأة وصحة الأولاد، وتعليم المرأة وما هى العلوم والمعارف العلمية والأدبية التى يجب عليها تحصليها، وما هى المعارف التى تحتاجها في إدارة المنزل باعتباره فنًا واسعًا يحتاج إلى معارف كثيرة مختلفة، وما هى أساسيات تأديب الولد وتقويمه، ومدى تأتير السنوات المبكرة في تكوين سلوك وشخصية الطفل، وأهمية تعليم الطفل آداب الطعام والمائدة والحديث، وأهمية تربية الروح والجسد للطفل، وأهمية التربية المنزلية والمدرسية للطفل، وأهمية التربية الجنسية للطفل، إلى غير ذلك من قضايا تحتاج إلى نقاش وتفصيل وبحث، وكلها واقعة في علم تدبير المنزل، وسوف يقوم الباحث بعرض وتفصيل هذه الموضوعات في أبحاث أخرى إذ يعد هذا البحث مقدمة في علم تدبير المنزل.

ويطرح هذا البحث مجموعة من التساؤلات أهمها:

- ما علم تدبير المنزل؟ وما تعريفاته؟ وما موضوعاته؟ وما علاقته بالعلوم الأخرى؟
- ما أهم مؤلفات علم تدبير المنزل عند اليونان وعند العرب والمسلمين؟
- ما دور العرب والمسلمين في حفظ هذا العلم؟

**(١)- تعريف علم تدبير المنزل:**

يعد أكسينوفان من أوائل الفلاسفة الذين اهتموا بعلم تدبير المنزل، ومن الممكن استخلاص تعريف لهذا العلم من خلال ما قدمه أكسينوفان، حيث يمكن تعريفه بما يلى: هو الحكمة العملية للإدارة المنزلية، وهذه الحكمة خاصة بمن يمتلكون الخبرة في فن إدارة الأسرة، وتوجد ثلاثة أنواع من العلاقات بين أعضاء الأسرة وهى علاقة الزوج والزوجة، وعلاقة الأب بالأم والأولاد، وعلاقة رب الأسرة بالعبيد(١).

أما أرسطو فهو من أكثر الفلاسفة اليونان الذين اهتموا بعلم تدبير المنزل، ويمكن تعريف علم تدبير المنزل عند أرسطو بما يلى: علم تدبير المنزل هو العلم الذى يختص بمصالح جماعة متشاركة في المنزل، وهذه الجماعة هى الزوج والزوجة والأولاد والعبيد، والزوج هو مدير الأسرة والمسئول عن تدبير المال، وهو الذى يحكم باعتباره الزوج والأب والسيد من

خلال ثلاث علاقات: علاقة الزوج بالزوجة، وعلاقة الأب بالأولاد، وعلاقة السيد بخدم المنزل(٢).

ويظهر بوضوح الأثر اليوناني لعلم تدبير المنزل على مفكري الإسلام الذين اهتموا اهتمامًا كبيرًا بهذا العلم وقدموا تعريفات محددة له.

يذهب طاش كبرى زاده صاحب كتاب "مفتاح السعادة" إلى تعريف علم تدبير المنزل وبيان موضوعه وحاصله وأشهر كتبه فيقول: "علم تدبير المنزل وهو علم يعرف منه اعتدال الأحوال المشتركة بين الإنسان وزوجته وأولاده وخدامه، وطريق علاج الأمور الخارجة عن الاعتدال، ووجه الصواب فيها؛ وموضوعه: أحوال الأهل والأولاد والقرائب والخدم وأمثالها، من حيث الانتظام، ومنفعة هذا العلم، عظيمة لا تخفى على أحد حتى العوام، لأن حاصله انتظام أحوال الإنسان فى منزله، ليتمكن بذلك من رعاية الحقوق الواجبة بينه وبين الأشخاص المذكورة. ويتفرع باعتدالها وانتظامها إلى كسب السعادة العاجلة والآجلة. وأشهر كتب هذا العلم: (كتاب بروش). وفى هذا العلم كتب كثيرة غير هذا"(٣).

وقد عرفه حاجى خليفة فى كتابه "كشف الظنون" مؤكدًا نفعه العظيم وسبب احتياج الإنسان له ومبينًا أن كتب علم الأخلاق هى المتكفلة بتوضيح مسائل هذا الفن وقواعده.

قال حاجى خليفة فى وصفه: "علمُ تدبير المنزل قسم من ثلاثة أقسام الحكمة العملية وعرفوه بأنه علم يعرف منه اعتدال الأحوال المشتركة بين الإنسان وزوجته وأولاده وخدامِه وطريق علاج الأمور الخارجة عن الاعتدال. وموضوعهُ أحوال الأشخاص المذكورة من حيث الانتظام، ونفعه عظيم لا يُخفى على أحد لأن حاصله انتظام أحوال الإنسان فى منزله ليتمكن بذلك من رعاية الحقوق الواجبة بينه وبينهم ويتفرع على اعتدالها كسب السعادة العاجلة والآجلة"(٤).

واعلم أنه ليس المراد بالمنزل في هذا المقام البيت المتخذ من الأحجار والأشجار بل المراد التآلف المخصوص (الذى يكون بين الزوج والزوجة والوالد والولد والخادم والمخدوم والمتمول والمال سواء كانوا من أهل المدر أو أهل الوتر، وأما سبب الاحتياج إليه فكون الإنسان مدنيًا بالطبع. وكتب علم الأخلاق متكفلة لتبيان مسائل هذا الفن وقواعده"(٥).

ويعرفه التهانوي ويعدد فائدته عند ذكره أقسام الحكمة العملية وبيان فائدة كل قسم منها.

"ثم الحكمة العملية ثلاثة أقسام: لأنها إما علم بمصالح شخص بانفراده، ويسمى تهذيب الأخلاق، وعلم الأخلاق، والحكمة الخلقية، وفائدتها تهذيب الأخلاق أى تنقيح الطبائع بأن تعلم الفضائل، وكيفية اقتنائها لتزكوَ بها النفس، وأن تعلم الرذائل، وكيفية توقيها لتطهر عنها النفس"(٦).

"وإما علم بمصالح جماعة متشاركة في المنزل، كالولد، والوالد، والمالك، والمملوك ونحو ذلك، ويسمى تدبير المنزل، وفي بعض الكتب: ويسمى علم تدبير المنزل، والحكمة المنزلية، وفائدتها أن تعلم المشاركة التى ينبغى أن تكون بين أهل منزل واحد لتنتظم بها المصلحة المنزلية التى تتم بين زوج وزوجة، ومالك ومملوك، ووالد ومولود"(٧).

"ثم توضح الحصر فى الأقسام الثلاثة أن الأفعال الاختيارية لابد لها من غاية وفائدة، وتلك الفائدة عائدة إلى كمال القوة العملية للشخص، إما بالقياس إلى نفسه، أو إلى الاجتماع مع جماعة خاصة أو عامة، فالعلم بأحوال الأفعال بالقياس إلى الأول تهذيب الأخلاق، وبالقياس إلى الثاني تدبير المنزل، وبالقياس إلى الثالث السياسة المدنية، فلا يرد أنه يتداخل الأقسام إذ كان لفعل واحد فائدة راجعة إلى الكل ولايرد أيضًا أن أكثر مباحث الحكمة الخلقية غير مخصوص بشخص بانفراده، بل يصلح لمصالح الجماعة، ولايرد أيضًا أنه يخرج عن الحكمة العملية، العلم بمصالح جماعة متشاركة في غير المنزل والمدينة، كالقرية وأمثالها"(٨).

أما إخوان الصفاء فيطلقون على علم تدبير المنزل (السياسة الخاصية).

والسياسة الخاصية عندهم هي معرفة كل إنسان كيفية تدبير منزله وأمر معيشته، ومراعاة أمر خدمه وغلمانه وأولاده ومماليكه وأقربائه، وعشرته مع جيرانه، وصحته مع إخوانه، وقضاء حقوقهم، وتفقد أسبابهم، والنظر فى مصالحهم فى أمور دنياهم وآخرهم(٩).

وواضح من تعريف إخوان الصفاء أنهم لا يقصرون هذا العلم على أهل المنزل فقط بل يتعدى ذلك إلى الجيران والأصحاب والاخوان.

ويقول رفاعة الطهطاوي فى تعريفه لعلم تدبير المنزل: "علم تدبير المنزل علم بأصول يعرف بها الأحوال المشتركة بين الرجل وزوجته وولده وخدمه. وفائدته: انتظام أحوال الإنسان فى منزله ليتمكن من كسب السعادة العاجلة والآجلة"(١٠).

ويتحدث جرجى زيدان عن علم تدبير المنزل مؤكدًا معرفة العرب لهذا العلم ومصنفًا لبعض المؤلفات فيه.

يقول جرجى زيدان: "وبين هذه العلوم فروع لم يتصل إليها أهل التمدن الحديث إلا بعد أن نضج تمدنهم في القرن الماضي، وقد عرفها العرب وألفوا فيها منذ ألف سنة أو نحوها، كعلم "تدبير المنزل"، وهو عندهم فرع من الحكمة العملية وحده "معرفة اعتدال الأحوال المشتركة بين الإنسان وزوجته وأولاده وخدامه، وطريق علاج الأمور الخارجة عن الاعتدال"، وموضوعه: "أحوال الاشخاص المذكورة من حيث الانتظام" وحاصله: "انتظام أحوال الإنسان في منزله ليتمكن من رعاية الحقوق الواجبة بينه وبينهم"، ومن المؤلفات في هذا الموضوع (كتاب تدبير المنزل لبروسن)، ذكره صاحب الفهرست وقد ضاع، ومن الكتب المنزلية التي تدخل في راحة العائلة، وقد ظهر كثير منها فى العصر العباسي الأول والثاني فضلاً عن الثالث: كتب الطبخ، منها "كتاب الطبخ" لإبراهيم بن المهدي، وغيره لابن ماسويه، ولإبراهيم بن العباس الصولي، ولعلي بن يحيى، ولأحمد بن الطبيب، ولجحظة، والرازي وغيرهم، قد ضاعت. ويظهر من أسماء مؤلفيها أنه كانت مبنية على العلم، ومنها كتب العطريات وأشباهها، وهي كثيرة، وتدخل في (باب تدبير المنزل)"(١١).

ومن الواضح أن جرجى زيدان قد جانبه الصواب عندما ذكر ضياع كتاب بروسن من ناحية، وهو يضيف كتب الطبخ وكتب العطريات وكل ما يدخل في راحة العائلة في كتب تدبير المنزل من ناحية أخرى.

ويعرفه لويس شيخو بقوله: علم تدبير المنزل هو علم بمصالح جماعة متشاركة فى المنزل كالوالدين والولد والمالك والمملوك(١٢).

ويقول عيسي أفندى اسكندر المعلوف اللبناني وهو من أصحاب الفضل في نشر هذا العلم ومن المحققين له: "تدبير المنزل وهو من المباحث الجديرة بالثناء على الفلاسفة القدماء في ما وضعوه لنا من كتب التربية وتدبير الأسرة والمنزل الخ وما عانى علماء العرب في نقلها إلى لغتهم وحفظها بعد ضياع أصول كثيرة منها"(١٣).

ويوضح الغرض من علم تدبير المنزل فيقول: لقد وقفت على أسماء كثيرة من المؤلفات المتعلقة بتدبير المنزل وشؤون الأسرة والتربية البيتية وسياسة أربابه وعرفت بعضها وما بحثت فيه. فرأيتها ترمى إلى أغراض كثيرة مثل: تدبير الزوجة وتربية الأولاد وتدريب الخدام وآداب الصحبة وحسن المعاشرة وصحة المخالقة وآداب الإنسان في مأكله ومجلسه وملبسه وسفره وإقامته وإدارة البيت وإعداد المآكل والتمريض وما يتعلق بذلك من الآداب الرائعة ولولا ضيق المقام في هذه العجالة لعددت منها عشرات بأسماء مؤلفيها ومواضيعها وما شاكل ولكنى اقتصر على الإشارة العامة متنقلاً إلى وصف هذا الفن في مؤلفاتهم(١٤).

**(٢)- موضوعات علم تدبير المنزل:**

وإذا كان علم تدبير المنزل يبحث فى الأحوال المشتركة بين الإنسان وزوجته وأولاده وخدامه، وعلاج الأمور الخارجة عن الاعتدال للوصول إلى التآلف المخصوص الذى يكون بين الزوج والزوجة، والوالد والولد، والخادم والمخدوم، والمتمول والمال، إذًا فعلم تدبير المنزل يتعامل مع أربع موضوعات رئيسة يتفرع عنها موضوعات أخرى متعددة هى:

١- المال
٢- الخادم
٣- الزوجة
٤- الولد

وسوف يقوم الباحث ببحث كل عنصر من هذه العناصر على حدة، على الرغم من عدم انفصالها عن بعضها البعض لأنها أحوال مشتركة بينهم.

**(أ)- في تدبير المال:**

يحتاج الإنسان إلى أنواع مختلفة من الغذاء وإلى صناعات مختلفة، وهذا جعل الناس يحتاجون بعضهم إلى بعض(١٥).

ولما كان الإنسان يحتاج إلى أشياء مختلفة فلابد من وجود قياس يستطيع به الإنسان معرفة قيمة الأشياء التى يحتاجها وبأى كمية. والمال هو القياس الذى يستطيع به الإنسان معرفة قيمة الأشياء التى يحتاجها في أى وقت وبأى كمية(١٦).

ولما كان الإنسان فى حاجة إلى المال، فلابد من النظر فى ثلاثة أشياء مرتبطة بهذا المال وهي:

١- اكتساب المال.

٢- حفظ المال.

٣- انفاق المال.

**(ب) فى تدبير العبيد والخدام:**

ويناقش علم تدبير المنزل فى هذا العنصر، حاجة الناس إلى الخدم، وعلاقة السيد بالخادم، وأهمية الخادم بالنسبة للإنسان(١٧).

كما يوضح هنا أنواع العبيد، والأغراض التى نحتاج فيها إلى العبيد، وطرق معاملة العبيد وصفاتهم إلى غير ذلك من موضوعات(١٨).

**(ج)- في تدبير الزوجة:**

يبدأ علم تدبير المنزل الحديث عن المرأة فى ذكر الغرض الذى تراد منه المرأة، والغرض الأول هو استمرار النسل، والغرض الثاني هو تدبير المنزل(١٩).

ويستكمل هنا الحديث عن المرأة بالحديث عن تربية المرأة وتعليمها، ولأن فى التناسل يحتاج الولد من المرأة أمرين: صحة العقل وصحة البنية ومن أجل صحة العقل تحتاج المرأة إلى تربية سليمة من الصغر، ومن أجل صحة البنية تحتاج المرأة إلى تغذية سليمة أيضًا(٢٠).

كما يحتاج تدبير المنزل من المرأة مجموعة من الفضائل مثل: العقل وقوة النفس والبدن وضبط النفس والمعرفة والأفق والأناة مع الشدة والذكاء وطرح الشهوات والصبر واحتمال

المشقة والعدل، وفي اجتماع هذه الفضائل والخصال سعادة المرأة وسعادة زوجها وولدها(٢١).

ولكي يتم تدبير المنزل علي التمام لابد أن تكمل المرأة الرجل والرجل المرأة وهذا يحتاج إلي التفاهم والاتفاق(٢٢).

ولكي يتم الاتفاق والتفاهم بين الرجل والمرأة لابد من المحبة والألفة والتحابب بين الزوجين، وعلاقة المحبة تلك بينهما تؤثر علي صلاح نشأة الأولاد(٢٣). والمحبة والتآلف من مقومات السعادة في الأسرة وهي داعم لاستقرارها.

وعلم تدبير المنزل يبحث أيضًا هنا في كيفية استقامة الحياة في المنزل, إذ لابد من وجود رئيس واحد للمنزل وعلي باقي أفراد المنزل السمع والطاعة له، ولابد للمرأة من وضع ذلك في اعتبارها(٢٤).

**(د) – في تدبير الولد:**

ويتحدث علم تدبير المنزل هنا عن الولد وصلاحه وتربيته ويؤكد علي أهمية تأديب الولد من الصغر حتي يتم غرس العادات الحسنة عنده(٢٥).

كما يؤكد علي أهمية التغذية بالنسبة للولد في سنواته الأولي(٢٦).

ثم يتحدث عن الصفات التي يجب غرسها في الولد مثل: الحياء, وحب الكرامة، وضبط النفس, والبعد عن التفاخر إلى غير ذلك من الصفات الحسنة(٢٧).

وفي تربية الولد يجب تفقده في جميع حالاته مثل: المشرب, الملبس، النوم, القيام, الحركة, تناول الطعام, والغاية منه, وآدابه, وعدم السرف فيه، وأهمية تربية الجسد(٢٨).

**(٣)- علاقة علم تدبير المنزل بالعلوم الأخرى:**

يميز أرسطو فى تصنيفه للعلوم بين ثلاث مجموعات وهى:

١- العلوم النظرية.

٢- العلوم العملية.

٣- العلوم الشعرية.

وموضوع العلوم النظرية مجرد المعرفة وطلب الحقيقة لذاتها، أما العلوم العملية فغايتها المنفعة، وتبقى العلوم الشعرية وموضوعها عند أرسطو الإنتاج الفنى وخصائصه. والعلوم النظرية تنقسم بدورها إلى ثلاثة أقسام رئيسة وهى: العلم الرياضي، العلم الطبيعي، وما بعد الطبيعة. وتنقسم العلوم العملية إلى: الأخلاق والسياسة وتدبير المنزل(٢٩).

وتختص الأخلاق بسلوك الفرد وحده، بينما يختص علم تدبير المنزل بمصالح جماعة متشاركة فى المنزل هم "أهل المنزل"، أما علم السياسة فيتعلق بمصالح جماعة متشاركة فى المدينة، ويطلق أرسطو على علم تدبير المنزل "السياسة المنزلية" التى تختص بتدبير المنزل مقابل "السياسة المدنية" التى تختص بالمدينة التى تضم مجموعة من المنازل، وإذا كان حسب القاعدة الفلسفية الجزء يسبق الكل، فقد وجب النظر في السياسة المنزلية قبل النظر في السياسة المدنية.

وهنا يتضح أن أرسطو يصنف علم تدبير المنزل ضمن الدراسات السياسية.

يقول أرسطو فى كتابه السياسة: "أما فيما يختص بالزوج والزوجة، وبالوالد والأولاد، وبالفضيلة الخاصة بكل منهم، فإن الروابط التى تربطهم وسلوكهم المحمود أو المذموم وكل الأفعال التى يطلبونها على أنها محمودة أو يجتنبونها لأنها مذمومة فتلك هى أشياء يلزم ضرورة الاشتغال بها في الدراسات السياسية"(٣٠).

ويوضح أرسطو بداية التمييز بين السياسة المنزلية والسياسة المدنية.

يقول: "الفرق بين السياسة المنزلية والسياسة المدنية مماثل للفرق بين المنزل والمدينة، فالمنزل (ذو رئاسة) واحدة والمدينة ذات رئاسات كثيرة. فتدبير المنزل إنما يتم بالسياسة المنزلية (حسب) — كما وردت في النص وتستعمل هنا بمعني فقط – والمدينة تتم بالشريعة والسياسة. والسياسة تختلف بكثرة الصناعات والنظامات. من الصناعات ما يستعمل موضوعها ولا يعمل كصناعة الزمر وآلات الغناء. ومنها ما تعمل وتستعمل. من جملة هذه الرئاسة المدنية فانها تحدث النظام وترجع فتعمله للانتفاع به. والرئاسة المنزلية تعمل بسياسة المنزل ولينتفع به. والرئاسة المدنية تكون على مدينة تضمها المنازل وكورها

وضياعها. وثبات النظام في جميع ذلك على نسبة. لتحسن الحياة وتطيب فإن لم (تقو) على ذلك بسبب ما كانت تجمعه وتعجل فساده. ولأن الجزء يتقدم الكل؛ فالكل مركب من (أجزاء كثيرة) ما يتقدم النظر فى السياسة المنزلية على السياسة المدنية والمنزل يتم بسكانه وفيه"(٣١).

ولكن إذا كان هناك فرق بين السياسة المنزلية والسياسة المدنية فإن أرسطو يشابه بين العائلة والحكومات المختلفة، فالاجتماع بين الأب وأولاده يأخذ شكل الملكية والسلطة هنا سلطة أبوية، غير أن هذه السلطة قد تكون سلطة طغيان كما هو عند الفرس وهى سلطة فاسدة.

"ربما يوجد فى العائلة نفسها مشابهات لهذه الحكومات المختلفة وضروب من نماذجها. فإن اجتماع الأب وأولاده فيه شكل الملكية لأن الأب يعنى بأولاده ومن أجل ذلك أمكن هوميروس أن يسمى المشترى "أبا الناس والآلهه". حينئذ فالملكية ترمى إلى أن تكون سلطة أبوية. الأمر على ضد ذلك عند الفرس فإن سلطة الأب على عائلته هى سلطة طغيان. فعندهم أن أولادهم عبيد وسلطة السيد على عبيده سلطه طغيان حتمًا. وفى هذه الجمعية منفعة السيد وحدها هى المطلوبة. على أن هذه السلطة تظهر لى أنها شرعية وصالحة ولكن السلطة الأبوية كما يطبقها الفرس فاسدة تمامًا لأن السلطة يجب أن تختلف باختلاف الأشخاص"(٣٢).

مما سبق يتضح أن إدارة الأسرة تأخذ شكل الملكية؛ لأن كل أسرة تُدار بواسطة واحد بمفرده فقط.

بالإضافة إلى دور الأسرة في تعليم الأولاد، يكون للزوج والزوجة دور في إدارة الأسرة. إدارة الأسرة تتضمن الاكتساب. وبكونه سيدًا على العبيد، وبالحكم الزوجي على الزوجة، وبالحكم الأبوي على الأولاد، تأخذ إدارة الأسرة شكل الملكية؛ لأن كل أسرة يتم إدارتها بواسطة واحد بمفرده فقط (٣٣).

وعلى الرغم من تشابه السلطة الأبوية مع سلطة الملك مع رعاياه إلا أن السلطة الأبوية هى الأعظم قدرًا من بين كل السلطات.

"تلك هى أيضًا السلطة الأبوية، الفرق الوحيد هو أن نعم الأب هى على ذلك أعظم قدرًا. إنما الوالد هو واهب الحياة، أنه هو واهب ما هو معتبر أكبر النعم. إنما الوالد هو الذى يعطى أولاده الغذاء والتربية. عناية يمكن أن تستند أيضًا إلى أصول أسنّ من الوالد لأن الطبع يريد أن يحكم الأب أبناءه والأصول الفروع والملك رعاياه. إن إحساسات المحبة والصداقة هذه تنتج من تفوق أحد الطرفين، وهذا هو الذى يحملنا على تعظيم والدينا .ان العدل كالمحبة ليس متساويًا مع استحقاق كل واحد كما هو الحال على الاطلاق فى أمر المحبة" (٣٤).

إن الزوج يمتلك دور مدير الأسرة، وهو الأكثر ملاءمة لتعزيز تنمية الفضائل في كل فرد من أفراد الأسرة بقدر ما لديه من "حكمة عملية". وبالحكمة العملية تأتى سلطة معينة وطاعة من الآخرين، وكمدير للأسرة يكون الزوج مسئولاً عن الاكتساب، بالإضافة إلى ذلك يحكم الزوج باعتباره سيدًا على العبيد، ويحكم زوجته بحكمة، ويحكم بشكل أبوي على أولأده(٣٥).

وكذلك أيضًا تأخذ جماعة الزوج وزوجه شكل الحكومات، فإذا كان للرجل القوامة وترك للمرأة ما يلائمها، فهذه حكومة أرستقراطية، أما إذا كان للرجل الكلمة العليا فى كل شيء فهذه حكومة الأوليغرشية، فيما إذا جاءت المرأة بميراث عظيم وكن النساء هن صواحب الأمر فهذه أيضًا هى حكومة أوليغرشية.

"جماعة الزوج وزوجه تؤدى صورة حكومة أرستقراطية. فإن الرجل فيها له القوامة طبقًا لحقه وفي الأشياء التى يلزم أن يكون الأمر فيها للرجل فقط، وهو يترك للمرأة كل ما لا يلائم إلا جنسها. لكن متى ادعى الرجل أن له الكلمة العليا فى كل شيء بلا استثناء فإنها تنقلب إلى الأوليغرشية. وإذن يكون عمله مضادًا للحق. إنه بذلك ينكر مركزه ولا تكون له القوامة بعد باسم تفوقه الطبيعي. أحيانًا يقع أن النساء هن اللواتى يكن صواحب الأمر متى جئن بميراث عظيم. ولكن هذا التسلط الغريب لا يجئ من الأهلية بل هو ليس إلا نتيجة الثروة والقوة التى تؤتيها كما يقع فى الأوليغرشية"(٣٦).

وحب الزوج زوجه هو إحساس مشابه للاحساس الموجود فى الأرستقراطية .

فحب الزوج زوجه هو إحساس مشابه تمامًا للاحساس الذى يتسلط فى الأرستقراطية. فإن المميزات الأصلية فى هذه الجمعية تسند إلى الاستحقاق وتكون للأكثر استحقاقًا وكل امرئ فيها يحصل على ما يلائمه. كذلك تكون إقامة العدل على هذه النسب(٣٧).

ولما كان التساوى ميزة لجماعة الأخوة، فهذه الجماعة تمثل حكومة الديمقراطية، وكذلك العائلة غير المحكومة بسيد والجميع فيها متساوون أو كان كل واحد فى العائلة يفعل ما يريد، فهذا يمثل حكومة الديمقراطية.

إن جماعة الاخوة تمثل الحكومة الديمقراطية لأنهم متساوون إلا إذا كان هناك مع ذلك فرق عظيم فى السن لا يسمح بأن توجد بينهم صداقة أخوية حقيقية. أما الديمقراطية فإنها توجد على الخصوص فى العائلات والبيوت التى ليست محكومة بسيد لأن الجميع حينئذ يكونون متساوين، وأيضًا فى العائلات التى فيها الرئيس شديد الضعف بحيث يترك لكل واحد القدرة على أن يفعل كل ما يريد(٣٨).

صداقة الأخوة تشبه صداقة الرفقاء، فإنهم متساوون ومن سن واحدة تقريبًا. ومن ثم فإنهم عادة على تربية واحدة وأخلاق واحدة. في الحكومة الديمقراطية محبة الأهالى بينهم قد تشبه المحبة التى توجد بين الأخوة. فإن الأهالى فيها يميلون إلى أن يكونوا جميعًا سواسية أخيارًا. والحكم فيها بالتبادل وبالتساوى التام، وكذلك محبة الأهالى بعضهم لبعض(٣٩).

هذا هو الشبه الكبير بين العلاقات في العائلة والحكومات المختلفة؛ فالأسرة هى جزء من الكل.

Oikos أويكوس الأسرة أو المنزل هو جزء من الكل، من البوليس، وعلاقات أعضاء الأويكوس معترف بها في أشكال الحكم، ولذلك فإن العلاقة بين الرجل والزوجة تقابل الأرستقراطية، وعلاقة الأب والأطفال بالملكية، والعلاقة بين الأطفال يتوافق مع الديمقراطية، تتكون العلاقة بين سيد doulos– oiketes وعبيد من موضوع ما يسمى العدالة المستبدة،

والذى يختلف عن العدالة التى تنظم علاقات أعضاء البوليس، ومن العدالة التى تحكم علاقات مواطنى حكومة قلة أو طغاة (٤٠).

رغم هذا التشابه بين العائلات والحكومات، فإن العائلة سابقة على المملكة وأشد لزومًا منها، والإنسان يميل إلى الاجتماع مثنى أكثر من الاجتماع السياسي.

إن احساسات المحبة هى متناسبة في الدرجات الأخرى للقرابة. المحبة بين الزوج وزوجه هى بالبديهية نتيجة الطبع مباشرة. فإن الإنسان هو بطبعه أميل الى الاجتماع مثنى مثنى منه إلى الاجتماع بأمثاله بواسطة الاجتماع السياسي. فالعائلة سابقة على المملكة وهى أيضًا أشد لزومًا منها لأن التناسل عند الحيوانات عمل أعم من الاجتماع. في جميع الحيوانات الأخرى الاقتراب الجنسي ليس له إلا هذا الغرض وهذا الامتداد. على ضدّ ذلك النوع الإنساني يعاشر لا لإيلاد الأولاد فقط ولكن ليرعى أيضًا جميع الروابط الأخرى للحياة. وسرعان ما تنقسم الوظائف فوظيفتا الرجل والمرأة مختلفتان جد الاختلاف. غير أن الزوجين يتكاملان على التناوب بأن يضعا ملكاتهما الخاصة شائعة بينهما. وهذا هو على التحقيق السبب في أن الإنسان يجد في هذه المحبة الملائم والنافع معًا. بل هذه الصداقة يمكن أيضًا أن تكون صداقة الفضيلة إذا كان الزوجان كلاهما صالح لأن كليهما له فضيلته الخاصة وبهذا يمكن أن يتبادلا المودة والرحمة. ثم يصير الأولاد على العموم رابطة أخرى بين الزوجين وهذا يفسر السبب فى سهولة الانفصال عند عدم الأولاد لأن الأولاد خير رابطة مشتركة بين الزوجين. وكل ما هو مشترك يكون رهنًا للاجتماع(٤١).

أما علاقة السيد بالعبد فهى تقابل حكومة الطاغية، تلك الحكومة التى يتضاءل فيها العدل والمحبة، وهى شكل من أشكال الحكومات الفاسدة.

ولكن فى الأشكال الفاسدة لهذه الحكومات كما أن العدل يتضاءل تدريجيًا لتضاءل المحبة والصداقة أيضًا، وحيث يوجد منها القدر الأقل فذلك فى أقبح هذه الأشكال السياسية. على ذلك ففى حكومة الطاغية لا يوجد من الصداقة بعدُ أو يوجد منها شيء قليل لأنه حيث لايكون من قدر مشترك بين الرئيس والمرءوسين فلا محبة ممكنة ولاعدل. أنه لم يبق بينهم إلا رابطة الصانع بالآلة، رابطة الروح بالبدن، رابطة السيد بالعبد. إن كل هذه

الأشياء نافعة من غير شك لمن يستخدمها ولكنه ليس ألبتة صداقة ممكنة نحو الأشياء غير الحية كما أنه لايوجد بينها عدل كما لا يوجد بين الرجل والحصان أو الثور بل بين السيد والعبد من جهة كونه عبدًا. ذلك لأنه ليس بين هذه الكائنات قدر مشترك. فالعبد ليس إلا آلة حية كما أن الآلة هى عبد غير حي(٤٢).

إنما تكون احساسات الصداقة والعدل فى حكومات الطاغية أقل ما يكون انتشارًا. والأمر على ضد ذلك فى الديمقراطية فإنها أكثر ما يكون انتشارًا لأن فيها كثيرًا من الأشياء شائع بين (أهال) — كما وردت بالنص وهى جمع أهل – مدنيين(٤٣).

ثم يوضح أرسطو بعد ذلك قيمة الرئاسة المدنية والرئاسة المنزلية، فكلاهما يعود بالنفع حال استخدامه على المدينة أو المنزل.

المرء لا يستطيع أن يكفل منفعته الخاصة بدون العائلة ولابدون المملكة(٤٤).

وقد نطلق على علم تدبير المنزل الاقتصاد المنزلى، أما علم تدبير المدينة قد نطلق عليه الاقتصاد السياسي، ويختص الأول بمصالح جماعة متشاركة فى المنزل، ويختص الثانى بمصالح جماعة متشاركة فى المدينة.

ويميز لويس شيخو بين العلمين بقوله: على أن موضوعي الآن هو في فرعين متداخلين (أحدهما) علم تدبير المنزل أو الاقتصاد المنزلي الذى يسميه الافرنج Economic domestique و(الثاني) علم تدبير المدينة أو الاقتصاد السياسي ويسمونه Economic politique ولقد عرف الأول: أنه علم بمصالح جماعة متشاركة فى المنزل كالوالدين والولد والمالك والمملوك(٤٥).

وعرف الثانى: إنه علم بمصالح جماعة متشاركة فى المدينة وهذا كان عند اليونان عامًا ولهم فيه مؤلفات منها (تدبير المدن) لأرسطوطاليس وألف فيه العرب كتبًا منها (السياسة المدنية) للفارابى الفيلسوف وغيره. وفى القرن السادس عشر للميلاد جمع أصول هذا العلم وخصصه شلي فعد فناً حديثاً وفيه مؤلفات كثيرة مثل (قسيمه) — كما وردت في النص وتعنى مثل ما يوجد مشابه له ونظيره – عند الافرنج اليوم(٤٦).

والاقتصاد المنزلى هو حكومة العائلة، أما الاقتصاد السياسي فهو السياسة المدنية أو علم تدبير المدينة.

"وهناك فرق آخر هو أن التدبير ينطبق خصوصًا على الفرد نفسه وعلى واحد فقط ويحتفظ مع ذلك بالاسم العام للتدبير. غير أنه على حسب جهات تطبيقه يكون إما الاقتصاد أعنى حكومة العائلة وإما التشريع وإما السياسة التى فيها يمكن أيضًا التمييز بين جزئين مختلفين الجزء الذى يوازن فى المسائل السياسية والجزء الذى عليه إقامة العدل"(٤٧).

وبناء على هذا التمييز بين السياسة المنزلية والسياسة المدنية يفرق أرسطو أيضًا بين خصائص الملك والحاكم ورب العائلة والسيد.

"فلا وجه إذن لمن قال من المؤلفين إن خصائص الملك والحاكم ورب العائلة والسيد لا تمتاز فيما بينها. وذلك يقتضى أن يكون كل الفرق بينها إنما هو بالأكثر أو بالأقل لا بالنوع. وعلى ذلك فعدد قليل من المحكومين يرأسهم السيد، وعدد أكبر منه يرأسهم رب العائلة، وعدد أكبر منه أيضًا يحكمهم الحاكم أو الملك. وهذا يؤدى إلى أن تكون عائلة كبرى هى على الإطلاق مدينة صغرى. يضيف هؤلاء المؤلفون إلى هذا فيما يخص الحاكم والملك أن سلطان أحدهما هو شخصي ومستقل، وأن الآخر، على حد تعاريف علمهم المزعوم، هو رئيس بالجزء مرءوس بالجزء. هذه النظرية كلها باطلة"(٤٨).

إذًا يقدم أرسطو ما نسميه بـــ "الفصل بين السلطات"، فسلطة السيد تكون على العبيد، وسلطة الحاكم على الأحرار المتساوين، والسلطة المنزلية تتعلق برئيس واحد يدير العائلة.

"هذا يثبت أيضًا بغاية الوضوح أن سلطة السيد وسلطة الحاكم هما متميزتان، وأن كل السلطات على رغم ما قيل فيها، لا تندمج فى سلطة واحدة. فإحداهما تطبق على الرجال الأحرار، والأخرى على العبيد بالطبع. إحداهما وهى السلطة المنزلية تتعلق بواحد لأن كل عائلة يديرها رئيس واحد، والأخرى سلطة الحاكم لا تختص إلا برجال أحرار متساوين"(٤٩).

ونستطيع أن نضيف لعلم تدبير المنزل علومًا أخرى متصلة به، وهى علوم لا يستغنى عنها هذا العلم مثل: علم السيد، وعلم العبيد، وعلم الملكية، وعلم الحيازة .

يقول أرسطو "فمن جهة يؤيد بعضهم أنه يوجد علم خاص للسيد وأن هذا العلم يختلط بعلم رب العائلة والحاكم والملك كما ذكرنا بادىء الأمر. وآخرون على ضدّ ذلك يزعمون أن سلطة السيد ضدّ الطبع وأن القانون وحده هو الذى يجعل من الناس أحرار وأرقاء. ولكن الطبع لا يجعل فرقًا بينهم. بل إن الرق هو على ذلك ظالم ما دام العنف هو الذى أنتجه"(٥٠).

"ومن جهة أخرى الملكية جزء غير منفصل عن العائلة، وعلم الحيازة جزء من العلم المنزلي ما دام أنه بغير الأشياء التى هى من الضرورة الأولى لا يستطيع الناس أن يعيشوا سعداء"(٥١).

ما دام لكل من الفنون أدواته الخاصة للقيام به، فكذلك العلم المنزلي له أدواته الخاصة به.

"ومن جهة أخرى الملكية جزء غير منفصل عن العائلة، وعلم الحيازة جزء من العلم المنزلي ما دام أنه بغير الأشياء التى هى من الضرورة الأولى لا يستطيع الناس أن يعيشوا سعداء. ينتج من هذا أنه، كما أن الفنون الأخرى، كل فى دائرته، بها حاجة إلى أدوات خاصة للقيام بعملها، كذلك العلم المنزلي ينبغى أن يكون له أدواته على سواء. وإن من تلك الأدوات ما هو غير حي، ومنها ما هو حي، فمثلاً صاحب السفينة عنده الدفة أداة لا حياة بها وملّامح الجؤجؤ أداة حية باعتبار أن العامل، فى الفنون، أداة حقيقية. وعلى القاعدة عينها يمكن أن يقال إن الملكية ليست إلا أداة للمعيشة، وإن الثروة متعددة الأدوات، وإن العبد ملكية حية، والعامل بما هو أداة هو أول الأدوات جميعاً"(٥٢).

إن الطبع هو الذى يميز بين العبد والسيد، لكن قد يتعلم المرء كيف عليه أن يحكم فيصبح سيدًا وبالمقابل قد يتعلم العبد كيف يكون عبدًا فيصبح عبدًا، "فثمة عبد وعبد وسيد وسيد"

يكون المرء سيدًا، ليس ألبتة لأنه يعرف أن يحكم، بل لأن له طبعًا ما. ويكون الإنسان عبدًا أو رجلًا حرًا بمميزات مشابهة كذلك. غير أنه من الممكن أن يطبع السادة على العلم الذى يجب عليهم أن يطبقوه كما يفعل بالأرقاء سواء بسواء. وقد درس علم العبيد فى سرقوسة حيث كانوا، بمقابل من النقد، يعلمون الصبيان الأرقاء تفاصيل الخدمة المنزلية كلها. وربما يمكن أن يوسع عليهم فى معارفهم ويعلموا بعض الفنون كفن طهو الأطعمة وما شاكل ذلك، ما دام أن هذه الخدمة أسمى فى تقديرها أو أشدّ ضرورة من سواها. وأنه جريًا على المثل "ثمة عبد وعبد وسيد وسيد"(٥٣).

إذًا علم العبيد يعلم الصبيان تفاصيل الخدمة المنزلية كلها وقد يزاد عليه فيتعلم العبد فن الطهو، أما علم السيد فهو الذى يوضح كيفية استخدام العبيد.

كل هذه التعاليم تؤلف علم العبيد وأما كيفية استخدام العبيد فذلك علم السيد الذى بما هو مالك عبدًا أقل فى باب السيادة منه من حيث هو يستخدمهم. هذا العلم فى الحق، لا هو بالواسع ولا بالرفيع. إنه ينحصر فقط في أن يعرف ماذا يستطيع العبيد أن يحسنوا عمله. من أجل ذلك يترك في هذا لاشأن إلى وكيل متى أمكن المرء أن يوفر على نفسه هذا لهم ليفرغ للحياة العامة أو للفلسفة(٥٤).

وإجمالًا يمكن القول إن أفكار أرسطو عن فن إدارة الأسرة تضم كل من القيادة الاجتماعية وتوفير المتطلبات المادية وشملت أيضًا الزواج وتربية الأولاد وتوجيه العبيد والعاملين بأجر. ورغم أن العبيد حسب رأى الاغريق أمر مؤسف لكنه ضروري(٥٥).

**(٤)- مؤلفات اليونان في علم تدبير المنزل:**

اشتهر اليونانيون فى هذا الفن وعرفوا أصوله وفروعه وألفوا فيه كتبًا أشهرها عندهم كتاب Oikonomia (٥٦). لزينوفون(أكسينوفان) Xenophon الفيلسوف المتوفى سنة ٣٥٥ ق.م والملقب بالنحلة لفصاحته. وكتاب أرسطوطاليس الفيلسوف(٥٧). وكتاب ابن أخيه ثاوفرستوس. وكتاب روفس(٥٨). الفيلسوف الأفسسي الذى كان قبل جالينوس(٥٩).

ويؤكد لويس شيخو كلامه السابق بقوله: "ومما يعرف في ذلك كتابان الواحد لأرسطوطاليس شيخ فلاسفة اليونان والثاني لثاوفرستوس الفيلسوف المتوفي في أثينة سنة

٢٨٧ق.م قد اتسع في وصفهما أحد علماء فرنسا المسيو إجَر (M.Egger)(٦٠). في مجموعة أكاديمية الكتابات والفنون في المجلد الثلاثين هناك مقالة تحت عنوان اقتصاديات أرسطوطاليس وثاوفرستوس (Memoire sur les OEconomica dAristote et Academie sur Theophraste – des Inscription et des Belles – LettresXXX, 1,419-482) فمن المقابلة بين ما ورد فيهما ولا سيما مقالة أرسطوطاليس وما جاء في (رسالة تدبير المنزل لأرسطو الفيلسوف) وما جاء في مقالتنا هذه التي حاولنا نشرها اتفاقات عديدة سواء كان في المادة أو الصورة ففي كليهما قول في ما يجب على الإنسان تدبيره من الأموال والعبيد والأهل والأقارب كالزوجة والبنين. وبينهما شبه أيضًا في الطريقة الكتابية. ثم أن في مكتبة الاسكوريال في مدريد كتاب موسوم بالعدد (٨٣٣) اسمه (كتاب تدبير المنزل لأرسطوطاليس) لم يمكنا الوقوف عليه ولعل بينه وبين نسختنا بعض الشبه فندع الحكم في ذلك لعلماء اسبانية(٦١).

**(أ)- كتاب أكسينوفان:**

من أهم الكتابات في علم تدبير المنزل كتاب Oeconomicus لأكسينوفان، وهذا الكتاب حوار سقراطي في الأساس حول الإدارة المنزلية والزراعة، وهو واحد من أقدم الأعمال المتعلقة بالاقتصاد بالمعنى الأصلى لإدارة الأسرة، ومصدرًا هامًا للتاريخ الاجتماعي والفكري لأثينا الكلاسيكية. وإلى جانب التركيز على اقتصاديات الأسر المعيشية، يعالج الحوار مواضيع مثل الرجال والنساء وعلاقاتهم مع بعضهم، والحياة الريفية مقابل الحياة الحضرية، والعبودية، والدين، والتعليم(٦٢).

يقول جوزيف إبشتاين أنه يمكن في الواقع أن ينظر إلى Oeconomicus على أنها مقالة عن النجاح في قيادة جيش ودولة على حد سواء(٦٣).

و Oeconomicus بالنسبة لليونان تعنى فقط الحكمة العملية للإدارة المنزلية، والكلمة الإنجليزية الاقتصاد تشتق من الكلمة اليونانية oikonomiq. هذه الكلمة المركبة مصنوعة من oikos منزل وnomos قانون، لذلك فإن الترجمة الحرفية لoikonomiq هى الإدارة المنزلية،

وهو واحد من أهم أعمال أكسينوفان كما ذكرت، وهو صفة تعنى (ذوى الخبرة في فن إدارة الأسرة)(٦٤).

وفي جهده لتفسير مصطلح Oikonomia يصف أكسينوفان على نطاق واسع ثلاث أنواع من العلاقات بين أعضاء Oikos:

(١)- العلاقة بين الزوج والزوجة.

(٢)- العلاقة بين الأب/الأم والأطفال.

(٣)- العلاقة بين رب الأسرة والعبيد المحليين(٦٥).

إن وصف المهن في Oikos والعلاقة بين أعضاء المنزل هو محتوى مضمون Oikonomia وسوف يؤثر أكسينوفان على أرسطو وسوف يقوم الأخير بتحليل معنى Oikonomia(٦٦).

ويعترف أرسطو بالعلاقات الثلاثة في Oikos

(١)- السيد وخدم المنزل.

(٢)- الرجل والزوجة.

(٣)- الأب والأولاد.

هذه العلاقات الثلاثة تتألف من مؤسسة اقتصادية(٦٧).

وبالمعنى الأولى الذى يستخدمه أرسطو فإن Oikonomike هى الإدارة المنزلية. على هذا النحو، فإنه يتعامل مع ثلاث علاقات: رب الأسرة كزوج، رب الأسرة كوالد، ورب البيت كسيد على العبيد وخصائص أخرى. وأشار أرسطو إلى استخدام الثروة في المنزل(٦٨).

يقول أحد الباحثين:"غالباً ما ينسب الفضل إلى أكسينوفان في كتابة أول عمل رسمي في الاقتصاد، في الواقع فإن Oeconomicus لأكسينوفان تترجم حرفيًا بمعنى (إدارة الأسرة) وهى الكلمة التى نستمد منها الاقتصاد"(٦٩).

وينصب التركيز في هذا الكتاب على المستوى الاقتصادي الجزئي، وهو يتعلق بالإدارة المالية للأسرة (حيث يتم استكشاف مفهوم الأسرة بتفصيل كبير) كما هو الحال في الإدارة المالية، والتى يمكن وصفها بأنها "الاقتصاد المنزلي"(٧٠).

ويذهب العلماء إلى أن هذا العمل هو متأخر نسبيًا في حياة أكسينوفان، ربما يعد في ٣٦٢ق.م، وقد ترجم العمل إلى لغات عدة، واكتسب العمل شعبية خلال عصر النهضة في عدد من الترجمات(٧١).

وقد قدمت أيضًا مجموعة من التعليقات على هذا الكتاب؛ فقد كتب ليوستراوس تعليقًا سياسيًا فلسفيًا على الحوار. وقد تم اعتبار الكتاب كدراسة أكثر سخرية لطبيعة الرجل والفضيلة والعلاقات الداخلية(٧٢).

وكرس ميشيل فوكو فصلاً في كتابه (تاريخ الجنسانية) عن أسرة إيشوماخوس. عد تصوير أكسينوفان للعلاقة بين إيشوماخوس وزوجته كتعبير كلاسيكي عن الإيدلوجية اليونانية القديمة للسلطة والتى بموجبها تتحكم سيطرة الرجل على عواطفه خارجيًا في سيطرته على زوجته وعبيده وأتباعه السياسيين(٧٣).

بعد فوكو قام باحثون نسويون ومؤرخون اجتماعيون مثل سارة بومسروي باستكشاف Oeconomicus كمصدر للمواقف اليونانية تجاه العلاقة بين الرجال والنساء، لكن التفسيرات المتعاقبة اختلفت فيما بينها، يرى البعض أن موقف أكسينوفان تجاه النساء هو كراهية النساء وانحيازه للنظام الأبوي، في حين أن آخرين يؤكدون أنه كان ناشطًا نسويًا بطرق مؤكدة(٧٤).

والاطار الافتتاحي للكتاب بين سقراط و Critoboulus نجل Crito ويناقش سقراط هنا معنى الثروة ويحددها بالفائدة والرفاهية، وليس فقط بالممتلكات. ويربط الاعتدال والعمل الجاد بالنجاح في إدارة المنزل(٧٥).

عندما يسأل Critoboulus عن الممارسات التى ينطوى عليها في إدارة الأسرة، يسوق سقراط الجهل في هذا الموضوع لكنه يربط ما سمع به من رجل أثيني مزارع يدعى إيشوماخوس. في المناقشة المتعلقة بسقراط، يصف إيشوماخوس الأساليب التى استخدمها

لتعليم زوجته في التدبير المنزلي، وممارساتهم في مجال العبيد والتدريب والتكنولوجيا المستخدمة في الزراعة. حوالى ثلثى الحوار يتعلق بالمناقشة بين سقراط وإيشوماخوس، لا توجد عودة نهائية لمزيد من المناقشة مع Critoboulus (٧٦).

ولأكسينوفان بالإضافة لكتابه عن "المنهج الاقتصادي" كتاب عن "مصادر الدخل" يعد أيضًا في علم تدبير المنزل(٧٧).

ونظراً لأهمية هذا العلم فقد قام العرب بترجمة هذه الكتب.

**(ب)- كتاب برسيس في تدبير الرجل لمنزله:**

و(كتاب برسيس في تدبير المنزل): وهو كتاب فريد في بابه، وهو كما يظهر لأحد فلاسفة اليونان يستدل إلى ذلك من طريقة كتابته ومعانيه(٧٨).

أما مؤلف الكتاب فقد ذكر في أول المقالة على هذه الصورة (كتاب برسيس في تدبير الرجل لمنزله) فمن هو "برسيس" هذا المرويّ اسمه باهمال نقطة قراءتُهُ "برسيس وترسيس ونرسيس وباللاتينة أو اليونانية –Barses-Brasius-Beresius-Bersius-Thrasius– Tarasius Teresius-Nreses-arcissus-Neresiusوليس ما بين هذه الأسماء ما ينطبق على اسم فيلسوف معروف. ويزيد المشكل ابهامًا بما ورد في آخر المقالة "تم قول برولس" تتعدد قراءته على وجوه جديدة تخمينًا لا تأكيدًا. وانما يصح القول بانه اسم اعجمى(٧٩).

فان كان كاتبه من اليونان أترى يعرف من عربه.. هذا أيضًا لم يصرح به في أول المقالة ولا في آخرها ومن المحتمل أن المعرب هو الكاتب النصراني أبو علي عيسى بن اسحاق الشهير بابن زرعة وكان أحد نقلة كتب اليونان إلى العربية(٨٠).

ويقسم الكتاب إلى أربعة عناوين رئيسة تحت بعضها عناوين فرعية:

١- المال وتدبيره:

- في حاجة الناس للنقود في المعاملات.
- اكتساب المال وحفظه وانفاقه.

٢- في تدبير العبيد والخدام:

٣- في تدبير المرأة:

٤- في تدبير الولد:

- أدب الولد في الطعام.
- أدب الولد في نومه ولبسه.
- أدب الولد في كلامه وتصرفه مع غيره(٨١).

ويتحدث برسيس في هذا الكتاب عن أمر المنزل وأنه يتم بأربع خصال: المال، والخدم، والمرأة، والولد.

يتحدث أولاً عن المال وتدبيره، وعن حاجة الناس للمال في معاملاتهم ثم يتحدث عن طرق اكتساب المال وحفظه وانفاقه.

ويتحدث ثانيًا عن تدبير العبيد والخدام، فيذكر هنا حاجة الناس إلى العبيد، وأنواع العبيد، والغاية من استخدام العبيد، وكيفية معاملة العبيد ومسامحتهم ومحبتهم وأوقات عملهم، وأفضلهم، ووجوب طاعتهم لمالكهم.

ومهما كان من مؤلف الكتاب ومن معربه فلا شك أنه أثر قديم حري بالذكر ونشره خدمة للعلوم الفلسفية ولا سيما أن هذا الموضوع أي تدبير المنزل قلما خاض في عبابه كتبة العرب. وهو من العلوم الجليلة(٨٢).

وقد ذكره ابن النديم في كتابه الفهرست: (كتاب بروسن في تدبير المنزل)(٨٣).

**(ج)- رسالة تدبير المنزل لأرسطو الفيلسوف:**

وهي مقالة نادرة الوجود عرضت في مجلة المشرق وقد تم عرضها في مواضع أخرى(٨٤).

بدأ أرسطو رسالته في الفرق بين السياسة المنزلية والسياسة المدنية فأبدع في التفرقة بينهما ولم يقتضب الكلام اقتضابًا كما فعل (بروفس) وجعل أول حاجات المنزل المرأة فبحث عنها ثم عن الرجل وسياستهما معللاً عن مبادلة التعاون مفرقًا بين الإنسان والحيوان في الزواج باحثًا عن زينتهما وأنها خارجية لا تأثير فيها على الأخلاق مفضلاً هذا عليها. وتطرف إلى الخدام وعبر عنهم (بالعبيد) ونهى عن السماح لهم بشرب المسكرات وحض

على تعهدهم بالاستخدام والتأديب والإشباع واسترسل إلى وصف أخلاقهم وما يجب أن يفضل منها على غيرها(٨٥).

ثم استرسل إلى المال وتحصيله وخزنه وإنفاقه وما شاكل ذلك مشيرًا إلى تربية الأسرة وما يجب فيها من الحكمة(٨٦).

على أن الفرق بين الرسالتين (رسالة برسيس ورسالة أرسطو) أن أرسطو ادمج كلامه بدون تبويب وبدأ في وصف تدبير المنزل وشؤون أربابه متطرقًا من موضوع إلى آخر بعلاقات قاده إليها البحث معتمدًا على فلسفة التدبير العامة معتمدًا على آداب العبيد المستخدمين مما يدل على شدة عناية القدماء بهم ولا سيما في عصرهِ. بخلاف تقسيم بروفس مقالته إلى أربعة مباحث معنونة(٨٧).

ولأرسطو كتابات أخرى تقع ضمن علم تدبير المنزل مثل كتابه عن: (تدبير شئون الاقتصاد والإدارة)، وكتابه عن (الثروة) ويقع في جزء واحد(٨٨).

**(٥)- أثر علم تدبير المنزل في الحضارة الإسلامية:**

يقول لويس شيخو موضحًا دور العرب في تعريب كتب تدبير المنزل: "وعرب العرب كتب علم تدبير المنزل مثل غيرها في صدر الدولة العباسية، فكتابا زينوفون (أكسينوفان) وثيوفرسطوس مفقودان في ما نعلم أو نادران. وكتاب أرسطو ننشره الآن وهو نادر. وكتاب بروفس نشرته مجلتا الضياء والمشرق. وقد ألف فيه العرب كتباً ورسائل"(٨٩).

لقد عرف العرب علم تدبير المنزل وصنفوا فيه بعض المؤلفات ونقلوا بعضها الآخر إلى العربية، وقد ذكر ابن النديم مصنفات في هذا العلم، فيما عرفه طاش كبرى زاده وحاجى خليفة والتهانوي وكلهم استفاضوا فى الحديث عنه، كما ذكره الفارابى ضمن تصنيفه للعلوم العملية، ونقل فيه عن آخرين ابن مسكويه، فيما ألف فيه بكثرة ابن سينا وأفرد له مؤلفات خاصة به، كما اهتم به وكتب فيه نصير الدين الطوسي، كما صنفه وعرفه وبين منافعه إخوان الصفاء، ومن بعدهم رفاعة الطهطاوي، ومن بعده جرجى زيدان وغيرهم.

وقد كان للعرب الفضل دون غيرهم في حفظ تراث هذا العلم من الضياع.

بداية يصنف ابن النديم لعلم تدبير المنزل تحت عنوان: (كتب مفردات لجماعة مفردين): "كتاب روفس فى تدبير المنزل لعلوسوس"(٩٠).

كما يصنف له مرة أخرى تحت عنوان: (أسماء الكتب المؤلفة فى المواعظ والآداب والحكم للفرس والروم والهند والعرب مما يعرف مؤلفه أو لا يعرف): "كتاب بروسن فى تدبير المنزل"(٩١).

ويفصل طاش كبرى زاده في موسوعته: (مفتاح السعادة ومصباح السيادة) الكلام عن علم تدبير المنزل.

يقول لويس شيخو: (لقد عرف العرب الحكمة العملية وأقسامها وذكروها فى مؤلفاتهم ومما وقفت عليه من ذلك قول الامام عصام الدين أحمد بن مصطفى بن خليل المعروف (بطاش كبرى زاده) أى ابن الحجر الكبير المتوفى سنة ٩٦٨هـ (١٥٦٠م) فى موسوعته: (مفتاح السعادة ومصباح السيادة) ما محصله):(٩٢).

"ثم أن الحكماء ذكروا علومهم العملية، وبحثوا فيها عن الأعمال الصادرة عن البشر. وتلك الأعمال: إما أن تتعلق بالشخص وحده وهي: "علم الأخلاق"، أو يتعلق بأهل المنزل، لدوام الأنس والائتلاف، وهي: "علم تدبير المنزل؛ أو تتعلق بأحوال أهل البلد، لنظام أحوال الملك والسلطنة وهى: "علم السياسة" وهذه علوم ثلاثة، ولنذكر كلا منها في شعبه، ثم نردفها بشعبة رابعة لبيان فروعها".(٩٣).

إن للحكمة العملية أربع شعب: (الأولى) أن تتعلق بالشخص وحده وهي علم الأخلاق. و(الثانية) أن تتعلق بأهل المنزل لدوام الأنس والائتلاف وهى علم تدبير المنزل. (الثالثة) إن تتعلق بأحوال أهل البلد لنظام أحوال الملك والسلطنة وهى علم السياسة. و(الرابعة) أن تتعلق بآداب الملوك ووظائف السلطان وآداب الوزارة والاحتساب وقود العساكر والجيوش وهى من فروع علم الحكمة. واسترسل صاحب المفتاح هذا في وصف الشعب أصولها وفروعها مما لا محل لنقله الآن.(٩٤)

ويصنف الفارابى العلوم إلى نظرية وعملية، والعلوم العملية تتفرع إلى سياسة وأخلاق وتدبير المنزل.

العلوم العملية عند الفارابى هى: الأخلاق والسياسة وتدبير المنزل مضافًا إليها علم الفقة وعلم الكلام(٩٥).

إن مبحث السعادة الذى تصدر عنه سائر مباحث العلوم العملية انما يعد موضوعًا للعلوم العملية عند أرسطو، وهى الأخلاق والسياسة وتدبير المنزل، فالسعادة يطلبها الفرد لذاته في مجال علم الأخلاق وهى سعادة دنيوية فقط، أضاف إليها الفارابى السعادة الآخروية، والسعادة بشقيها مطلب أساسي للإنسان عند الفارابى، وهذا ما يبحثه علم الأخلاق، بالإضافة إلى تعريف الفضيلة والوسط العدل، وهذه يشير إليها الفارابى فى كتب أخرى(٩٦).

وكذلك فإن السعادة أيضًا هى مطلب أساسي لمجتمع المدينة الإنساني، وهذا ما يحققه نظام المدينة السياسي، ويبحثه أرسطو فى علم السياسة(٩٧).

أما تحقيق الكفاية المادية للفرد ولمجتمع المدينة، والتى تعتبر مدخلاً لسعادة الأفراد والجماعة من الناحية المادية، والتى ترجع من ناحية أخرى إلى اكتفائهم ذاتيًا من النواحى المادية وعدم احتياجهم إلى الآخرين، لاسيما في حال الأزمات والحروب، فإن ذلك يبحثه علم تدبير المنزل أو علم الاقتصاد(٩٨).

وغاية علم تدبير المنزل عند الفارابى تحقيق السعادة من خلال تحقيق الكفاية المادية للفرد.

ويشير الفارابى إلى هذه الانحاء في كتبه الأخرى ورسائله السياسية والأخلاقية. ولكنه بعد أن جعل الفقة علمًا قائمًا بذاته فى تقسيمه كما سنرى، يتحرج من الإشاره إلى الأخلاق أو السياسة كعلم، إذ أن مباحث الفقه العملية تنطوى على أمور كثيرة مما يدخل في باب السلوك السوي الذى تبحثه الأخلاق، والتنظيم السياسي الذى يبحثه علم السياسة، والتنظيم الاقتصادي، أى المعاملات، الذى يبحثه علم تدبير المنزل أو الاقتصاد، فكأن الفارابى أراد أن يترك المجال لتدخل الفكر الإسلامى فى تكوين العلم المدني واعطاءه صبغة إسلامية. أو تقريبًا من الشريعة، كما فعل فى "آراء أهل المدينة الفاضلة"(٩٩).

واستلهم ابن مسكويه بشكل خاص كما قال هو نفسه من كتاب في تدبير المنزل أو "كتاب إدارة المنزل" وهو الترجمة العربية للعمل المسمى Oikonomikos وهو عمل مكتوب باللغة اليونانية من مؤلف غير معروف بشكل كبير وهو بروسن(١٠٠).

يقول ابن مسكويه في كتابه: (تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق): "فصل في تأديب الأحداث والصبيان خاصة نقلت أكثره من كتاب بروسن"(١٠١).

يقول أحد الباحثين: " يذكر ابن مسكويه فصلاً عن كيفية تأديب الأطفال وتهذيبهم، وقد نقل كثيرًا مما فيه من كتاب بروسن الذي نقله عن فلوطرخوس، مع بعض التحوير الذي يلائم البيئة العربية الإسلامية، ولكن مع هذا كله ظل الطابع الإغريقي واضحًا على أقواله(١٠٢).

ولعل تلك الآراء استفاد منها الغزالى في كتابه إحياء علوم الدين.

أما عن ابن سينا فقد أفاض وزاد في الحديث عن علم تدبير المنزل وصنف فيه مؤلفات خاصة به، فقد صنف بداية علم تدبير المنزل ضمن العلوم العملية مع كتب الأخلاق وتدبير المدينة والتشريع(١٠٣).

العلوم العملية عند ابن سينا وتشتمل على كتب الأخلاق، وتدبير المنزل، وتدبير المدينة، والتشريع.

وأقسام الحكمة العملية عند ابن سينا هى: الأخلاق، علم السياسة، وعلم تدبير المنزل(١٠٤).

ويسمى ابن سينا علم تدبير المنزل علم الاقتصاد – مثل الفارابى – ويجعل غايته مثل السابقين كسب السعادة.

علم تدبير المنزل أو علم الاقتصاد، وبه يعلم المرء كيف ينبغى أن يكون تدبيره لمنزله المشترك بينه وبين زوجته وأولاده، حتى يتمكن من كسب السعادة(١٠٥).

وهنا نرى ارتباط ابن سينا بوجهة النظر اليونانية من حيث قيامها على تصور محدود للاقتصاد وهو ما يعرف باسم "الاقتصاد العائلي". وإذا كان أرسطو واليونانيون، بصفة عامة، قد تكلموا عن تدبير المنزل، فانهم كانوا يقصدون بذلك أن الوحدة السياسية المثلى

هي المدينة وليست الدولة. وأن هذه المدينة كانت محدودة العدد، وتتألف من بضع أسر كبيرة يبرز فيها اليونانيون الخلصاء، دون العبيد والمهجنين. ولكن المجتمع الإسلامى قام على أساس التسوية بين المسلمين جميعًا، أحرارًا كانوا أم عبيدًا، عربًا كانوا أم من العجم(١٠٦).

ولذا فإن وقوف ابن سينا عن التفسير الأرسطوي لتدبير المنزل، بالمعنى الضيق الذى أشرنا إليه، انما يبعده كثيرًا عن صورة المجتمع الإسلامي من عصره(١٠٧).

ويرى ابن سينا أن مبدأ هذه العلوم العملية السياسية، أى فروع الحكمة العملية، مستفاد من جهة الشريعة الإلهية، وأن هذه الأقسام الثلاثة تعد كالأصول، وتتفرع منها أقسام أخرى متصلة بالدين، ولهذا فهو يعرض فى رسالته، التى أشرنا إليها، لصلة كل قسم من هذه الأقسام الثلاثة بالدين، وينتهى إلى القول بأنه ليس شيء منها يشتمل على ما يخالف الشرع. وهذه محاولة من ابن سينا لربط الحكمة بالدين، وهذا هو الطابع العام لفلسفته التى تقوم على التوفيق بين الفلسفة والدين، وتظهر هذه المحاولة فى كتبه التى يتناول فيها الأقسام المذكورة من نظرية وعملية بالشرح والدراسة(١٠٨).

ويذكر ابن سينا أيضًا فى كتابه "منطق المشرقيين" أن العلوم العملية أربعة هى: علم الأخلاق، علم تدبير المنزل، علم تدبير المدينة، ثم الصناعة الشارعة، أى علم القانون. ثم يبين حدود المتولى تدبير المنزل أو المدينة، وكيف ينبغى أن يدير شئون المنزل أو المدينة. وهنا نجد ابن سينا يستدرك ما فاته فى تقسيمة الأول بالنسبة لتدبير المدينة، إذ أن هذا العلم يشتمل على الوجوه السياسية والاقتصادية والاجتماعية لمجتمع المدينة، أى الدولة فى نظره، مع أنه يحتفظ فى التقسيم بعلم تدبير المدينة، أى الأسرة الضيقة(١٠٩).

فابن سينا يقسم العلوم في منطق المشرقيين إلي نظرية وعملية، ويضع علم تدبير المنزل ضمن العلوم العملية.

يقول ابن سينا: "ومنه – أى العلم العملي – ما يعلم كيفية ما يجب أن يكون عليه الإنسان في نفسه وأحواله التي تخصه وهو (علم الأخلاق)، ومنه ما يعلم كيف يجب أن يجرى عليه أمر المشاركات الإنسانية لغيره، حتى يكون على نظام فاضل – إما في المشاركة

الجزئية وإما في المشاركة الكلية. والمشاركة الجزئية هي التى تكون في منزل واحد، والمشاركة الكلية هي التي تكون في المدينة(١١٠).

وكل مشاركة فانما تتم بقانون مشروع، وبمتول لذلك القانون المشروع يراعيه ويعمل عليه ويحفظه، ولا يجوز أن يكون المتولي لحفظ المقنن في الأمرين جميعًا إنسان واحد، فإنه لا يجوز أن يتولى تدبير المنزل من يتولى تدبير المدينة، بل يكون للمدينة مدبر، ولكل منزل مدبر آخر. ولذلك يحسن أن يفرد (تدبير المنزل) بحسب المتولي بابًا مفردًا. ولا يحسن أن يفرد التقنين للمنزل والتقنين للمدينة كل على حدة، بل الأحسن أن يكون المقنن لما يجب أن يراعى في خاصة كلٍ – شخص، وفي المشاركة الصغرى وفي المشاركة الكبرى – شخص واحد بصناعة واحدة وهو (النبى)(١١١).

وأما المتولى للتدبير، وكيف يجب أن يتولى – فالأحسن أن لا ندخل بعضه في بعض، وأن جعلت كل تقنين أيضًا بابًا آخر فعلت ولا بأس بذلك، لكنك تجد الأحسن أن يفرد العلم بالأخلاق والعلم بتدبير المنزل والعلم بتدبير المدينة كل على حدة، وأن تجعل الصناعة الشارعة وما ينبغى أن تكون عليه – أمرًا مفردًا(١١٢).

ونراه يعالج فى فلسفته العملية السياسة المنزلية والمدنية والأخلاقية.

هذه المواضيع المختلفة التى تناولها ابن سينا في فلسفته العملية، ظهرت في بعض الكتب كأبواب وفصول، وفي بعض الرسائل والرقع، التى تناول فيها موضوعًا معينًا فى تدبير أمر معين. وإذا استعرضنا كتبه التى يتناول فيها "الحكمة العملية"، نجدها تتناول الإنسان من ثلاثة جوانب:(١١٣).

الأول: منها ما يتناول تدبير شخص واحد، وهو العلم الذى يبحث فى الإنسان، وما يجب أن تكون عليه أخلاقه وأفعاله، وهو مباحث (السياسة الخلقية)(١١٤).

الثانى: منها ما يتناول أكثر من شخص (اجتماع منزلي علوي). وهو العلم الذي يبحث فى تدبير الإنسان منزله المشترك بينه وبين أهله وولده وخدمه، وهذا من مباحث (السياسة المنزلية)(١١٥).

الثالث: وهو الذي يختص بأكثر من شخص (اجتماع مدني). وهو من مباحث تنظيم المدينة، الفاضلة منها والرديئة، وأنواع الرئاسات، وهو من (مباحث السياسة المدينية)(١١٦).

وفي رسالتة في أقسام العلوم العقلية يتحدث ابن سينا عن الاجتماع المنزلي العلوي وهو علم تدبير المنزل.

يتناول ابن سينا في رسالته فى أقسام العلوم العقلية، الحكمة بقسميها النظري والعملي:(١١٧).

والحكمة العملية هى حضور رأي لأجل عمل فيه خير، وهى تتعلق أما بشخص واحد (يعرف به أفعال الإنسان وأخلاقه)(١١٨).

وإما تتعلق بأكثر من شخص، وهي تنقسم إلى قسمين:

١- اجتماع منزلي علوي (تدبير المنزل) وهو تدبير الرجل نفسه، خدمه، ولده، أهله، دخله وخرجه.

٢- اجتماع مدني (أنواع الرئاسات والسياسات)(١١٩).

ولابن سينا كتاب (السياسة المنزلية) أو في تدبير المنزل مقسم إلى عدة فصول يتناول فيه ابن سينا كل موضوعات علم تدبير المنزل.

أما عن مضمون هذا الكتاب، والمواضيع التى يعالجها ابن سينا فيه (وهي السياسة المنزلية)، فهي مقسمة إلى فصول(١٢٠).

فى الفصل الأول: حاجة السياسة والتدبير لجميع الناس، على اختلاف طبقاتهم وأدوارهم الاجتماعية، لتشابههم في الخلق والأخلاق والميول ومتطلبات الأنفس، يحتاج الملك منهم إلى ما يحتاجه الإنسان العادي(١٢١).

فى الفصل الثاني: تدبير الرجل نفسه، على المرء أن ينصرف أولاً إلى تدبير ذاته، لأنها أقرب شيء إليه، وأولاها بالتدبير، ليتمكن من الانتقال إلى تدبير غيرها(١٢٢).

ويرى أن على الإنسان أن يعرف نفسه جيداً، ويدرك ميولها ونقائصها وفضائلها، ويكون هذا إما بطريقة مباشرة من خلال الذات، أو عن طريق الآخرين. ويرسم الطرق والأساليب لذلك(١٢٣).

في الفصل الثالث: تدبير الإنسان دخله وخرجه "آراؤه الاقتصادية": هذا النشاط الذي يقتصر على الإنسان دون سائر المخلوقات، يحتاج منه إلى تدبير. فبعد أن يعرض طرق الدخل الشريف، يعود ليعرض لنا أبواب الإنفاق، وطريقة توزيع الدخل فى المجالات الضرورية، التى منها الإنفاق الديني والإدخار، مع ضرورة مراعاة التوازن بين الدخل والخرج(١٢٤).

في الفصل الرابع: تدبير الرجل أهله "آراؤه الأسرية" يتحدث فيه عن اقتناء الزوجة، كما يحدد العلاقة بين الزوج والزوجة أسس أخلاقية دينية، ساعيًا بذلك إلى إقامة أسرة متماسكة، لتكون بحق اللبنة الأولى فى المجتمع(١٢٥).

ويناقش ابن سينا هنا نوعية الزوجة الصالحة، ويذكر أن الزوجة الصالحة هى التى يمكنها أن تعمل كشريك للزوج في إدارة ممتلكاته وحراسة ثروته، كما ينبغى عليها أن تعتنى بالمنزل عندما يكون بعيدًا عنه، ويجب أن تكون الزوجة أمراة جيدة(١٢٦).

في الفصل الخامس: تدبير الرجل ولده "آراؤه التربوية": في هذا الفصل يركز ابن سينا على التربية الخلقية، والبناء الخلقي للفرد، منذ الطفولة، لكى يضمن له مناعة خلقية، وحياة فاضلة سعيدة، ويضع من أجل ذلك منهجًا محكمًا، يتناول فيه الطفل منذ ولادته حتى بلوغه سن الرجولة وتأمين الصنعة الشريفة له(١٢٧).

ويبين ابن سينا هنا جديته في التعليم، ويناقش الواجبات التى ينبغى أن يقوم بها الآباء والأمهات وفقًا له اختيار اسم جيد لأطفالهم تليها توفير مرضعة لهم، في مجال التعليم يقول ابن سينا يجب أن تكون الخطوة الأولى في الأخلاق ثم يأتى التعليم الديني تليها دراسة الأدب والشعر والرياضيات والهندسة والطب(١٢٨).

في الفصل السادس: تدبير الرجل خدمه: يرى أن الخدم حاجة ضرورية فى المجتمع، حيث يخففون عن طبقة المفكرين أعباء الأعمال اليدوية، لذلك يضع منهجًا لاختيارهم

ولتدبيرهم كأعضاء فى الأسرة، على راعيها تقع تبعة ما يترتب على سوء تدبيرهم واختيارهم من نتائج تقض عليه مضجعه، وتجلب عليه الخسارة(١٢٩).

إذًا في الفصل الأخير من الكتاب يتعامل ابن سينا مع إدارة الخدم. ويبدأ القول بأن علاقة الخدام والمساعدين بسيدهم تشبه علاقة الأطراف بالجسم كله. يحتاج الإنسان إلى خادم مناسب باستخدام التقييم أو التقدير أو الملاحظة. تجنب اتخاذ أى خدم لديهم مظاهر غريبة وأخلاق فاسدة وكذلك العجزة الضعاف(١٣٠).

بعد هذا العرض للمواضيع التي يعالجها ابن سينا في كتاب السياسة، نرى أنه تناول فيه أمورًا ومواضيع أساسية ومتكاملة في السياسة المنزلية، التي تقوم على بناء أسرة سعيدة، علاقة أفرادها بعضهم ببعض محددة وواضحة، ولتكون بالتالي قادرة على أن تساهم في بناء المجتمع الذى كان يخطط له ويتطلع إليه. ولم يخرج عن كونه طبيبًا يشخص المرض، لينتقل بالتالي إلى العلاج، إذ كان يرى أنه لابد أن يكون للفرد وللأسرة البناء الخلقي والديني السليم، ليستقيم المجتمع، وتسعد المدينة(١٣١).

ولابن سينا رسالة أخرى في الأرزاق تناقش التفاوت في الأرزاق وفي جمع الأموال وكلها موضوعات واقعة في علم تدبير المنزل.

أما عن مضمون هذه الرسالة، فقد يتبادر إلى الذهن أنها لا علاقة لها بالسياسة، ولكن مضمونها كما سنرى، يعالج أسباب التفاوت بين البشر في الأرزاق، مما يثير التحاسد والتباغض، والتطاحن على جمع الأموال وتكديسها بشتى الطرق، وبصرف النظر عن خلفيتها وشرعيتها، هنا غني مترف، بالرغم من قلة فضائله وكثرة شروره، وهناك فقير معدم، بالرغم مما يتحلى به من خلق رفيع وفضائل كريمة ... إلخ فيحاول ابن سينا في هذه الرسالة أن يقنع كل معترض، وكل شاك في العدالة الإلهية، إن هذا التفاوت اقتضته الحكمة الإلهية وعدالتها، وهى سنة الخالق وشرعته لعباده، لأنهم لو تساووا في الفقر، تهالكوا على الشيء الواحد لأنهم بحاجة إليه جميعًا، وكان فيه فناؤهم، ولو تساووا في الغنى، لما احتاج أحدهم للآخر "ولا رفد حميم حميمًا". إذن فهي الحكمة الإلهية ولا اعتراض عليها، ولا راد

لها، فالقول بها، والقناعة بالواقع، يعود على المرء بالاستقرار، والطمأنينة للفرد والجماعة(١٣٢).

ولابن سينا رسائل أخرى فى التدبير لكنها تقع خارج تدبير المنزل؛ فله رسالة فى تدبير منزل العسكر، وفى تدبير المسافر، ورسالته (في الشراب وسياسة البدن) وهي في تدبير البدن.

ويكتب أيضًا نصير الدين الطوسي في كتابه: (أخلاق ناصرى) عن علم تدبير المنزل – المقالة الثانية: (في تدبير المنازل): وهى خمسة فصول:

- الفصل الأول: في سبب الإحتياج للمنازل، ومعرفة أركانها وتقديم ما هو مهم في هذا المعنى ومقدماته.
- الفصل الثاني: في معرفة سياسة الأموال والأقوات وتدبيرها.
- الفصل الثالث: في معرفة سياسة أهل المنزل وتدبيرهم.
- الفصل الرابع: في معرفة سياسة الأولاد وتدبيرهم وتأديبهم، ورعاية حقوق الوالدين.
- الفصل الخامس: في معرفة سياسة الخدم والعبيد وتدبيرهم(١٣٣).

فيما صنف إخوان الصفاء علم تدبير المنزل تحت علم السياسة وسموه السياسة الخاصية.

والعلوم الإلهية خمس أنواع:

أولها: معرفة الباري

والثاني: علم الروحانيات

والثالث: علم النفسانيات

والرابع: علم السياسة

والخامس: علم المعادِ

والرابع علم السياسة – وهو ما يهمنا هنا – وهي خمسة أنواع:

أولها السياسة النبوية، والثاني السياسة الملوكية، والثالث السياسة العامية، والرابع السياسة الخاصية، والخامس السياسة الذاتية(١٣٤).

**الخاتمة:**

(أ)- إن دراسة علم تدبير المنزل باعتباره من الفروع الرئيسة من فروع الفلسفة من الموضوعات المهمة للدراسة خاصة أن هذا الفرع من الفلسفة لم يحظى بالاهتمام بالكتابة عنه فترات كبيرة في الأبحاث الفلسفية – مقارنة بفروع الفلسفة الأخرى نظرية أو عملية – على الرغم من فائدته ومنفعته الكبرى بالنسبة للفرد والأسرة والمجتمع.

(ب)- يتضح لنا من خلال هذا البحث الارتباط الكبير بين فروع الفلسفة العملية؛ فعلم تدبير المنزل مرتبط بالفرعين الآخرين علم الأخلاق وعلم السياسة.

(ج)- علم تدبير المنزل من العلوم العملية التي زادت المطالبة بالاهتمام بها في الفترات الأخيرة والتي تكتسب اهتمامًا كبيرًا من قبل الباحثين في الفلسفة اليوم، ولعل هذا ما يكسب هذا البحث أهمية كبرى.

(د)- إن أهمية هذا العلم تأتى من فائدته بالنسبة للأسرة اليوم حيث يقدم هذا العلم خدمات جليلة ومنافع كثيرة لكل أفراد الأسرة؛ إذ يساعد الأب على توفير متطلبات الأسرة من خلال تقديم أسس اقتصادية مهمة خاصة بالدخل (كسب المال وحفظه وانفاقه) كما يقدم للأم والزوجة أسسًا مهمة لإدارة المنزل، أيضا يساعد هذا العلم على تربية الولد وتنشئته نشأة سليمة وحسنة إلى غير ذلك من موضوعات.

(هـ)- يدافع هذا العلم وفي فترات مبكرة عن بعض المبادئ الأولية التي تنادى بها الفلسفة النسوية اليوم مثل: حقوق المرأة والفتاة في التعليم والعمل، وتحقيق المساواة وعدم التمييز بين الرجل والمرأة في كل المجالات وعلى كافة المستويات إلى غير ذلك من حقوق.

(و)- يؤكد هذا البحث ارتباط الفلسفة بالعلوم الأخرى وعدم انفصالها عنه – مثلما نجد هذا الارتباط بين الفلسفة اليوم وعلوم البيئة والتكنولوجيا والطب والبيولوجيا والصيدلة والفضاء والاعلام والاتصال والمعلومات والاقتصاد في مجال الأخلاق التطبيقية – إذ

يرتبط علم تدبير المنزل بعلوم التربية والاقتصاد والتغذية والصحة وعلم النفس والاقتصاد المنزلي إلى غير ذلك من علوم، وسوف يتضح هذا الارتباط عند بحث موضوعات هذا العلم بالتفصيل في أبحاث أخرى؛ إذ سيحتاج الباحث للعودة إلى أحدث ما توصلت إليه هذه العلوم من أفكار ترتبط بموضوعات تدبير المنزل.

(ز)- يؤكد علم تدبير المنزل – كما هو في علوم وفروع أخرى في الفلسفة – دور العرب في الاهتمام بهذا العلم وحفظ مؤلفاته من الضياع مثل حفظ كتاب أرسطو في تدبير الرجل منزله وكتاب برسيس في تدبير المنزل، ويتضح اهتمام العرب بهذا العلم في تصنيفاتهم وتعريفاتهم والكتابة في موضوعاته، ويعد ابن سينا – بما وقع تحت يدي الباحث حتى الآن – من أكثر الفلاسفة المسلمين اهتمامًا بهذا العلم.

(ح)- يفتح هذا البحث مجالاً لأبحاث أخرى جديدة من خلال بحث موضوعات علم تدبير المنزل بالتفصيل مثل موضوعات: تدبير المال، تدبير الزوجة، تدبير الولد، تدبير الخادم، وسوف تكشف هذه الأبحاث عن تأكيد دور العرب في حفظ هذا العلم والاهتمام به، كما ستطرح هذه الأبحاث سؤالاً آخر مهمًا هو: هل عرف فلاسفة الشرق القديم هذا العلم وبحثوا في موضوعاته؟!

الهوامش:

(١)- انظر:

- Xenophon: Oeconomicus – Translated by E.C.Marchant, Harvard University Press Cambridge Massachusetts, London, England, First Published 1923, Loeb Classical Librar.
- Ricardo Crespo: Aristotle.see:
https://riu.austral.edu.ar/.../75%20 Aristotle%20-3%20TC%20IVS%
-Jurgen Georg Backhaus: Handbook of the History of Economic Thought- Insights on the Founders of Modern Economicsm, The European Heritage in Economics and the Social Sciences, Springer New York Dordrecht Heidelberg Lonodon, 2012, p. 15.

(٢)- انظر:

–Jurgen Georg Backhaus: op.cit., p., 16.

- التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون – حققه لطفي عبد البديع – ترجم النصوص الفارسية: عبد النعيم محمد حسنين – راجعه: أمين الخولى – وزارة الثقافة والارشاد القومي – سلسلة تراثنا – المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر – طبع بمكتبة النهضة المصرية – القاهرة – ١٩٦٣م – ص٥٤.

(٣)- طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة ومصباح الزيادة في موضوعات العلوم – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – المجلد الأول – الطبعة الأولى – ١٩٨٥م – انظر: الدوحة الخامسة في الحكمة العملية –ص٣٨٥.

(٤)- حاجى خليفة: كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون – المجلد الأول – منشورات مكتبة المثنى – بغداد – ص٣٨١.

(٥)- نفسه.

(٦)- التهانوي: مرجع سبق ذكره - ص٥٤.

(٧)- نفسه.

(٨)- نفسه – ص٥٥.

(٩)-إخوان الصفاء: رسائل إخوان الصفاء – المجلد الأول (الرياضيات والفلسفيات) – فصل في العلوم الإلهية – الذخائر (٦) – الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة – الأمل للطباعة والنشر – ١٩٩٦م – ص٢٧٢: ٢٧٤.

(١٠)- رفاعة الطهطاوي: الأعمال الكاملة – الجزء الثاني – السياسة والوطنية والتربية – دراسة وتحقيق: محمد عمارة – سلسلة التراث – طبعة خاصة لمكتبة الأسرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ٢٠١٠م – ص٨٠٨.

(١١)- جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية – مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – القاهرة – ص٦٥١.

قال جرجي زيدان في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية: كتاب تدبير المنزل لبروسن ذكره صاحب الفهرست وقد ضاع، فحرف الاسم خطأ مطبيعًا. وكأنه لم يطالع نشر هذا الكتاب في مواضع مختلفة.

(١٢)- لويس شيخو: مقدمة رسالة تدبير المنزل – نشرها الأب لويس شيخو. انظر: الفلسفة الإسلامية نصوص ودراسات (١١٠) – جمع وإعادة طبع فؤاد سزكين – معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت – جمهورية ألمانيا الاتحادية ٢٠٠٠م – ص٢٥٨.

وانظر أيضاً: مجلة المشرق – العدد (٣) – آذار – السنة التاسعة عشرة – ١٩٢١م – ص٣٧٩.

(١٣)- انظر: عيسي أفندي اسكندر المعلوف اللبناني: مقدمة رسالة تدبير المنزل لأرسطو – الفلسفة الإسلامية نصوص ودراسات (١١٠) – مرجع سبق ذكره - ص ٢٦٦.

(١٤)- نفسه – ص٢٦٦، ٢٦٧.

(١٥)- برسيس: في تدبير المنزل – الفلسفة الإسلامية نصوص ودراسات (١١٠) - مرجع سبق ذكره – ص٢٣٦، ٢٣٧.

(١٦)- نفسه – ٢٣٧.

(١٧)- نفسه – ص٢٤١.

(١٨)- نفسه.

وانظر أيضًا أرسطو: رسالة تدبير المنزل – الفلسفة الإسلامية نصوص ودراسات (١١٠) - ص٢٦٢.

(١٩)- برسيس: في تدبير المنزل – مرجع سبق ذكره – ص٢٤٦.

(٢٠)- نفسه.

(٢١)- نفسه.

(٢٢)- نفسه.

وانظر أيضًا: أرسطو: رسالة تدبير المنزل – مرجع سبق ذكره – ص٢٦٠، ٢٦١.

(٢٣)- برسيس: في تدبير المنزل – مرجع سبق ذكره – ص ٢٤٤: ٢٤٧.

انظر: أرسطو: رسالة تدبير المنزل – مرجع سبق ذكره – ص٢٦١.

(٢٤)- برسيس: مرجع سبق ذكره – ص٢٤٥.

(٢٥)- نفسه: ص٢٤٧.

(٢٦)- نفسه: ٢٤٩: ٢٥١.

(٢٧)- نفسه: ٢٥٢: ٢٥٤.

(٢٨)- نفسه: ٢٤٨.

(٢٩)-محمد على أبوريان: تاريخ الفكر الفلسفي – الجزء الثاني (أرسطو والمدارس المتأخرة) – دار المعرفة الجامعية – القاهرة ٢٠٠٢م – ص٣٤، ٣٥.

وهناك من يجعل الفلسفة العملية تشمل الأخلاق والسياسة فقط. يقول ديوجينيس اللائرتي: تنقسم الفلسفة إلى قسمين: الفلسفة التطبيقية والفلسفة النظرية. أما الفلسفة التطبيقية فتشمل الأخلاق والسياسة، وهذه لا تشمل عنده أمور الدولة فحسب، بل تشمل أيضًا أمور المنزل ونظمه. انظر: ديوجينيس اللائرتي: حياة مشاهير الفلاسفة – ترجمة وتقديم: إمام عبد الفتاح إمام – راجعه على الأصل اليوناني: محمد حمدي إبراهيم – المشروع القومي للترجمة – المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة – الطبعة الأولى ٢٠٠٦م – العدد (١٠٣٣) – المجلد الأول – ص٣٩٤.

(٣٠)-أرسطوطاليس: السياسة – ترجمة: بارتلمى سانتهلير – نقله إلى العربية: أحمد لطفي السيد – الهيئة المصرية للكتاب – القاهرة – ٢٠٠٨م – ص١٢٥.

(٣١)-أرسطو: رسالة تدبير المنزل – مرجع سبق ذكره – ص٢٥٩، ٢٦٠.

(٣٢)-أرسطو: علم الأخلاق إلى نيقوماخوس – ترجمه من اليونانية الى الفرنسية بارتلمي سانتهلير – نقله إلى العربية أحمد لطفي السيد – دار صادر – مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة – الجزء الثاني – ص٢٥٦.

(33)Vallerie Marie Stein: Husband and Wife in Aristotle politics, Boston College University Libraries, copyright 2016, p.53.

(٣٤)- أرسطو: علم الأخلاق إلى نيقوماخوس – مرجع سبق ذكره – ص٢٥٨.

(35)-Vallerie Marie Stein: op.cit.pp.53, 54.

(٣٦)-أرسطو: علم الأخلاق إلى نيقوماخوس – مرجع سبق ذكره – ص٢٥٦، ٢٥٧.

(٣٧)- نفسه: ص٢٥٩.

(٣٨)- نفسه: ص٢٥٧.

(٣٩)- نفسه: ٢٥٩.

(40) -Jurgen Georg Backhaus: op.cit., p.16.

(٤١)- أرسطو: علم الأخلاق إلى نيقوماخوس – مرجع سبق ذكره – ص٢٦٤، ٢٦٥.

(٤٢)- نفسه:ص٢٥٩.

(٤٣)- نفسه: ٢٦٠.

(٤٤)- نفسه: ص١٣٤.

(٤٥)- لويس شيخو: مقدمة رسالة أرسطو في تدبير المنزل - مرجع سبق ذكره – ص ٢٥٨.

(٤٦)- نفسه: ص ٢٥٩.

(٤٧)- أرسطو: علم الأخلاق إلى نيقوماخوس – ص١٣٣.

(٤٨)- أرسطو: السياسة – مرجع سبق ذكره – ص٩٢.

(٤٩)- نفسه: ص ١٠٦.

(٥٠)- نفسه: ص ٩٨.

(٥١)- نفسه: ص ٩٨، ٩٩.

(٥٢)- نفسه.

(٥٣)- نفسه: ص ١٠٦.

(٥٤)- نفسه: ص ١٠٧.

(55)-B.B. Price: Ancient Economic Thought, Routledge Study in the History of Economic, Routledge, London and New York, First Published 1997 – Volume1, p. 96

(56)-Xenophon: Oeconomicus – op.cit.

Oikonomia تأتى هذه الكلمة من Oikos وتعنى المنزل أو الأسرة، و nomos وتعنى القانون /القاعدة، ووفقًا لرسو تعنى إقرار وتشريع القواعد، والفعل nemein يظهر كثيرًا عند هومير يعنى "التعامل مع"، إدارة، ومن نفس الجذر تستمد كلمات أخرى، يأتى هذا التفسير من وصف هوميروس للسايكلوبس، وهم رعاة البقر، وكلمة economy الاقتصاد تأتى من Oikos منزل و nomos القانون وتشير عادة إلى لا شيء إلا حكومة الحكمة والشرعية للمنزل الخاص بجميع أفراد الأسرة. وقد تم توسيع هذا المعنى في وقت لاحق إلى حكومة الأسرة العظيمة هى الدولة، هذا المصطلح يعنى إدارة الأسرة، التنظيم، الإدارة، رعاية الشئون الداخلية داخل الأسرة، التوفير الذى يتضمن النماء، الترتيب المنظم، والاقتصاد في الانفاق وهى في كلمة واحدة "اقتصادي"، هنا المعنى الأساسي للأصل oikonomosيعنى مدير المنزل، مديرة المنزل، مضيفة المنزل، وoikonomein . تعنى إدارة الأسرة، القيام بواجبات منزلية، وتشير oikonomia إلى مهمة أو فن أو علم إدارة الأسرة.

انظر: Jurgen Georg Backhaus: op.cit., p.11.

(٥٧)- انظر: أرسطوطاليس: رسالة تدبير المنزل أو ثمار مقالة أرسطوطاليس في تدبير المنزل – مرجع سبق ذكره – ص ٢٥٩: ٢٦٤.

(٥٨)- انظر: برسيس: كتاب برسيس في تدبير الرجل لمنزله – مرجع سبق ذكره – ص٢٣٥: ٢٥٤.

روفس: ليس من بين هذه الأسماء ما ينطبق على اسم فيلسوف معروف، وهو تتعدد قراءته على وجوه مختلفة، وأنما يصح القول بإنه اسم أعجمى، وصاحب هذه الرسالة كثير الصور والتحريف، وما جاء في فهرست ابن النديم هو الأقرب إلى الأصل والفيلسوف روفس كان من أفسس مقدمًا في صناعة الطب، ولم يكن في

الروفسيين أفضل منه. وهو قبل جالينوس المشهور، وقد ترجم هذا الفيلسوف ابن القفطى وابن أبى أصيبعة في كتابيهما (تاريخ الحكماء والأطباء)، على أن ابن أبى أصيبعة سماه (روفس الكبير) مما يدل على أنه يوجد حكيم آخر باسم (روفس الصغير) لعله هو واضع هذه الرسالة. ولقد عدد مؤلفاته. وذكر له أيضًا ابن أبى أصيبعة (كتاب حفظ الصحة) الذى فسره حنين ابن اسحق. ولكنهما لم يصرحا باسم هذا الكتاب كما اشتهر اسمه (تدبير المنزل). على أن ابن أبى أصيبعة ذكر له مقالة (في تدبير الأطفال) ولعلها احدى المباحث الأربعة مفردة أو سمى الكل باسم الجزء وذكر له ابن النديم (كتاب التدبير مقالتان) فأفرد له بعض مباحث الرسالة أيضًا، أما علوسوس الذي ذكره ابن النديم فمما لا يهتدى إليه ولعله هو الذي دعا إلى هذا التحريف والتصحيف.

انظر:

- لويس شيخو: مقدمة كتاب برسيس في تدبير الرجل لمنزله – مرجع سبق ذكره – ص٢٣٤.

- عيسي أفندي اسكندر المعلوف اللبناني: مقدمة رسالة تدبير المنزل لأرسطو – مرجع سبق ذكره – ص٢٦٩.

(٥٩)- لويس شيخو: مقدمة رسالة أرسطو في تدبير المنزل – مرجع سبق ذكره – ص٢٥٨، ٢٥٩.

(60)-Emile Egger: Memoire sur Les Oeconomica daristote et de Theophraste – in Memoires de Iinstitut national de France, Tome 30, 1 e Partie, 1881,pp.419, 461

(٦١)- لويس شيخو: مقدمة رسالة أرسطوطاليس في تدبير المنزل – مرجع سبق ذكره – ص ٢٣٥.

(62)-Oeconomicus: Wikipedia, free encyclopedia.
https://en.wikipedia.org/wiki/Oeconomicus
(63)-Ibid.
(64)-Ricardo Crespo: Aristotle.see:
https://riu.austral.edu.ar/.../75%20 Aristotle%20-3%20TC%20IVS%
(65)-Jurgen Georg Backhaus: op.cit, p.15.
(66)-Ibid.
(67)-Ibid.
(68)-Ricardo Crespo: Aristotle.see:
https://riu.austral.edu.ar/.../75%20 Aristotle%20-3-%20TC%20IVS%
(69)-Economic Ideas from Ancient Greece.
www.cengage.com/resource_uploads/downloads/0324321457_65791. pdf.
(70)-Ibid.
(71)-Oeconomicus: Wikipedia, free encyclopedia.
https://en.wikipedia.org /wiki/Oeconomicus
(72)-Ibid.
(73)-Ibid.
(74)-Ibid.
(75)-Ibid.
(76)-Ibid.

(٧٧)- انظر: ديوجينيس اللائرتي: حياة مشاهير الفلاسفة – المجلد الأول – مرجع سبق ذكره – ص١٧٤.

(٧٨)- لويس شيخو: مقدمة كتاب تدبير المنزل لبرسيس – مرجع سبق ذكره – ص٢٣٤.

(٧٩)- نفسه.

(٨٠)- نفسه.

(٨١)- انظر: كتاب برسيس في تدبير الرجل لمنزله – لويس شيخو – مرجع سبق ذكره – ص٢٣٥: ٢٥٤.

(٨٢)- لويس شيخو: مقدمة كتاب تدبير المنزل لبرسيس – مرجع سبق ذكره – ص ٢٣٤.

(٨٣)- ابن النديم: الفهرست – دار المعرفة – بيروت – لبنان – ١٩٧٨ – ص ٤٣٨.

(٨٤)- لويس شيخو: مقدمة رسالة تدبير المنزل لأرسطو الفيلسوف – مرجع سبق ذكره – ص٢٥٦.

(٨٥)- عيسي أفندي اسكندر المعلوف اللبناني:مقدمة رسالة تدبير المنزل لأرسطو – مرجع سبق ذكره –ص٢٧٠.

(٨٦)- نفسه.

(٨٧)- نفسه: ص٢٦١، ٢٦٢.

(٨٨)- ديوجينيس اللائرتي: مرجع سبق ذكره – المجلد الأول – ص٣٨٧.

(٨٩)- لويس شيخو: مقدمة رسالة تدبير المنزل لأرسطو – مرجع سبق ذكره – ص٢٥٩.

(٩٠)- ابن النديم: مرجع سبق ذكره – ص٣٦٨.

(٩١)- نفسه: ص٤٣٨.

(٩٢)- لويس شيخو: مقدمة رسالة تدبير المنزل لأرسطو الفيلسوف – مرجع سبق ذكره – ص٢٥٨.

(٩٣)- طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة ومصباح الزيادة في موضوعات العلوم – انظر: الدوحة الخامسة في الحكمة العملية – مرجع سبق ذكره – ص٣٨٢.

(٩٤)- لويس شيخو: مرجع سبق ذكره – ص٢٥٨.

(٩٥)- محمد على أبوريان: تصنيف العلوم بين الفارابي وابن خلدون – مجلة عالم الفكر – المجلد التاسع – العدد الأول – انظر من ص١٠١: ١٠٦.

(٩٦)- نفسه: ص١٠٦.

(٩٧)- نفسه.

(٩٨)- نفسه.

(٩٩)- نفسه.

(100)-Nadeema A.Memon and Mujadad Zaman: Philosophies of Islamic Education Historical Perspectives and Emergin Discourses, Routledge, New York and London, p.80.

(١٠١)- ابن مسكويه: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق (أنفس ما قاله فلاسفة العالم في الأخلاق) – حققه وشرح غريبه ابن الخطيب – المطبعة المصرية ومكتبتها – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٣٩٨هـ.

(١٠٢)- محمد أسعد طلس: التربية والتعليم في الإسلام – مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – ٢٠١٤م – ص١٦٧.

(١٠٣)- عبد الأمير شمس الدين: المذهب التربوي عند ابن سينا من خلال فلسفته العملية (تحليل وتحقيق) – موسوعة الفكر التربوي العربي الإسلامي – قطاع الفلاسفة – دار الكتاب العالمي – الطبعة الأولى – ١٩٨٨م – ص٧.

(١٠٤)- محمد على أبوريان: تصنيف العلوم بين الفارابي وابن خلدون – مرجع سبق ذكره – ص١١١.

(١٠٥)- نفسه.

(١٠٦)- نفسه.

(١٠٧)- نفسه.

(١٠٨)- نفسه.

(١٠٩)- نفسه: ص١١٢.

(١١٠)- ابن سينا: منطق المشرقيين والقصيدة المزووجة في المنطق – المكتبة السلفية – القاهرة – مطبعة المريد – ١٩١٠م.

(١١١)- نفسه.

(١١٢)- نفسه: ص٧،٨.

(١١٣)- عبد الأمير شمس الدين: مرجع سبق ذكره – ص٤٨.

(١١٤)- نفسه.

(١١٥)- نفسه.

(١١٦)- نفسه.

(١١٧)- نفسه.

(١١٨)- نفسه.

(١١٩)- نفسه.

(١٢٠)- نفسه.

(١٢١)- نفسه.

(١٢٢)- نفسه.

(١٢٣)- نفسه.

(١٢٤)- نفسه.

(١٢٥)- نفسه.

(126)-Idris Zakaria: Ibn Sina and the Theory of Management of Household – International Journal of Business and Social Science, VoI 3, No.13, July 2012, p.246

(١٢٧)- عبد الأمير شمس الدين: مرجع سبق ذكره – ص٥٣.

(128)- Idris Zakaria: op.cit, p.246.

(١٢٩)- عبد الأمير شمس الدين: مرجع سبق ذكره – ص٥٣.

(130) - Idris Zakaria: op.cit, p.247.

(١٣١) - عبد الأمير شمس الدين: مرجع سبق ذكره – ص٥٣

(١٣٢) - نفسه: ص٥٤.

(١٣٣)- نصير الدين الطوسي: أخلاق ناصري – ترجمه عن الفارسية ووضع الدراسات والتحليلات العلمية محمد صادق فضل الله – دار الهادي – لبنان – الطبعة الأولى – ٢٠٠٨م – ص٢٦١.

(١٣٤)- إخوان الصفاء: رسائل إخوان الصفاء – مرجع سبق ذكره – ص٢٧٢: ٢٧٤.

**أولاً: المراجع العربية:**

(١)- إخوان الصفاء: رسائل إخوان الصفاء – المجلد الأول (الرياضيات والفلسفيات) – فصل في العلوم الإلهية – الذخائر (٦) – الهيئة العامة لقصور الثقافة – القاهرة – الأمل للطباعة والنشر – ١٩٩٦م.

(٢)- أرسطو: رسالة تدبير المنزل – الفلسفة الإسلامية نصوص ودراسات (١١٠) - جمع وإعادة طبع فؤاد سزكين – معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت – جمهورية ألمانيا الاتحادية ٢٠٠٠م.
وانظر أيضاً: مجلة المشرق – العدد (٣) – آذار – السنة التاسعة عشرة – ١٩٢١م.

(٣)- أرسطوطاليس: السياسة – ترجمة: بارتلمى سانتهلير – نقله إلى العربية: أحمد لطفي السيد – الهيئة المصرية للكتاب – القاهرة – ٢٠٠٨م.

(٤)- أرسطو: علم الأخلاق إلى نيقوماخوس – ترجمه من اليونانية الى الفرنسية بارتلمي سانتهلير – نقله إلى العربية أحمد لطفي السيد – دار صادر – مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة – الجزء الثاني.

(٥)- برسيس: في تدبير المنزل – الفلسفة الإسلامية نصوص ودراسات (١١٠) - جمع وإعادة طبع فؤاد سزكين – معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت – جمهورية ألمانيا الاتحادية ٢٠٠٠م.
وانظر أيضاً: مجلة المشرق – العدد (٣) – آذار – السنة التاسعة عشرة – ١٩٢١م.

(٦)- التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون – حققه لطفي عبد البديع – ترجم النصوص الفارسية: عبد النعيم محمد حسنين – راجعه: أمين الخولى – وزارة الثقافة والارشاد القومي – سلسلة تراثنا – المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر – طبع بمكتبة النهضة المصرية – القاهرة – ١٩٦٣م.

(٧)- جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية – مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – القاهرة.

(٨)- حاجى خليفة: كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون – المجلد الأول – منشورات مكتبة المثنى – بغداد.

(٩)- ديوجينيس اللائرتي: حياة مشاهير الفلاسفة – ترجمة وتقديم: إمام عبد الفتاح إمام – راجعه على الأصل اليوناني: محمد حمدي إبراهيم – المشروع القومي للترجمة – المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة – الطبعة الأولى ٢٠٠٦م – العدد (١٠٣٣) – المجلد الأول.

(١٠)- رفاعة الطهطاوي: الأعمال الكاملة – الجزء الثاني – السياسة والوطنية والتربية – دراسة وتحقيق: محمد عمارة – سلسلة التراث – طبعة خاصة لمكتبة الأسرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب – ٢٠١٠م.

(١١)- ابن سينا: منطق المشرقيين والقصيدة المزووجة في المنطق – المكتبة السلفية – القاهرة – مطبعة المريد – ١٩١٠م.

(١٢)- طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة ومصباح الزيادة في موضوعات العلوم – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – المجلد الأول – الطبعة الأولى – ١٩٨٥م.

(١٣)- عبد الأمير شمس الدين: المذهب التربوي عند ابن سينا من خلال فلسفته العملية (تحليل وتحقيق) – موسوعة الفكر التربوي العربي الإسلامي – قطاع الفلاسفة – دار الكتاب العالمي – الطبعة الأولى – ١٩٨٨م.

(١٤)- عيسي أفندي اسكندر المعلوف اللبناني: مقدمة رسالة تدبير المنزل لأرسطو – الفلسفة الإسلامية نصوص ودراسات (١١٠) – جمع وإعادة طبع فؤاد سزكين – معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت – جمهورية ألمانيا الاتحادية ٢٠٠٠م.

(١٥)- لويس شيخو: مقدمة رسالة تدبير المنزل – نشرها الأب لويس شيخو. انظر: الفلسفة الإسلامية نصوص ودراسات (١١٠) – جمع وإعادة طبع فؤاد سزكين – معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت – جمهورية ألمانيا الاتحادية ٢٠٠٠م.

(١٦)- لويس شيخو: مجلة المشرق – العدد (٣) – آذار – السنة التاسعة عشرة – ١٩٢١م.

(١٧)- محمد أسعد طلس: التربية والتعليم في الإسلام – مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة – ٢٠١٤م.

(١٨)- محمد على أبوريان: تاريخ الفكر الفلسفي – الجزء الثاني (أرسطو والمدارس المتأخرة) – دار المعرفة الجامعية – القاهرة ٢٠٠٢م.

(١٩)- محمد على أبوريان: تصنيف العلوم بين الفارابى وابن خلدون – مجلة عالم الفكر – المجلد التاسع – العدد الأول.

(٢٠)- ابن مسكويه: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق (أنفس ما قاله فلاسفة العالم في الأخلاق) – حققه وشرح غريبه ابن الخطيب – المطبعة المصرية ومكتبتها – القاهرة – الطبعة الأولى – ١٣٩٨هـ.

(٢١)- ابن النديم: الفهرست – دار المعرفة – بيروت – لبنان – ١٩٧٨.

(٢٢)- نصير الدين الطوسي: أخلاق ناصري – ترجمه عن الفارسية ووضع الدراسات والتحليلات العلمية محمد صادق فضل الله – دار الهادي – لبنان – الطبعة الأولى – ٢٠٠٨م.

## المراجع الأجنبية:

(1)-Emile Egger: Memoire sur Les Oeconomica daristote et de Theophraste – in Memoires de Iinstitut national de France, Tome 30, 1 e Partie, 1881.

(2)-Idris Zakaria: Ibn Sina and the Theory of Management of Household – International Journal of Business and Social Science, VoI 3, No.13, July 2012.

(3)-Jurgen Georg Backhaus: Handbook of the History of Economic Thought- Insights on the Founders of Modern Economicsm, The European Heritage in Economics and the Social Sciences, Springer New York Dordrecht Heidelberg Lonodon, 2012.

(4)-Nadeema A.Memon and Mujadad Zaman: Philosophies of Islamic Education Historical Perspectives and Emergin Discourses, Routledge, New York and London.

(5)-B.B. Price: Ancient Economic Thought, Routledge Study in the History of Economic, Routledge, London and New York, First Published 1997 – Volume1.

(6)-Ricardo Crespo: Aristotle.see: https://riu.austral.edu.ar/.../75%20 Aristotle%20-3%20TC%20IVS%

(7)-Vallerie Marie Stein: Husband and Wife in Aristotle politics, Boston College University Libraries, copyright 2016.

(8)- Xenophon: Oeconomicus – Translated by E.C.Marchant, Harvard University Press Cambridge Massachusetts, London, England, First Published 1923, Loeb Classical Librar.

(9)-Oeconomicus: Wikipedia, free encyclopedia. https://en.wikipedia.org/wiki/Oeconomicus

(10)- Economic Ideas from Ancient Greece. www.cengage.com/resource_uploads/downloads/0324321457_65791. pdf.